

الخطاب السردّي وطرائقه البلاغية في القرآن الكريم (قصة سليمان أنموذجاً)

د. شومة محمد الفاضلي البلوي

أستاذ البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

sho.albalawi@ut.edu.sa

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٢/٢٣ م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥/٢/١ م

الملخص:

ظَلَّ الشَّغْفُ مُتَّصِلًا بِجَمَالِ الْقَصَصِ الْقُرْآنِيِّ وَفَرَادَةِ بَلَاغَتِهِ فِي عَرَضِهَا مُنْذُ الصَّغَرِ؛ لَذَا فَكُلَّمَا قَرَأْتُ دِرَاسَةً عَنْهُ تَطَلَّعْتُ لِأَنَّ أُضِيفَ إِلَيْهَا مِنْ زَاوِيَةٍ رُؤْيِيَّةٍ جَدِيدَةٍ حَتَّى انْتَبَهْتُ إِلَى أَنَّ طَرَائِقَ بَلَاغِيَّةً خَاصَّةً فِي الْخِطَابِ السَّرْدِيِّ الْبَلَاغِيِّ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ سَرْدٍ عَارِضٍ إِلَى مُتَمَدٍّ، وَمِنْ سَرْدٍ مُنْقَطِعٍ إِلَى مُتَسَلِّسٍ مُتَتَابِعٍ، وَمِنْ سَرْدٍ مُنْقَطِعٍ إِلَى آخَرٍ تَنَاوُبٍ، وَلِكُلِّ دَوْرِهِ وَطَرَائِقُهُ فِي بَلَاغَةِ الْخِطَابِ السَّرْدِيِّ فِي الْقِصَّةِ عَلَى امْتِدَادِهَا فِي سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَوَجَدْتُ هَذَا الْخِطَابَ الْخَاصَّ جَدِيرًا بِبَحْثٍ مُسْتَقِلٍّ مَعَ كُلِّ مَا وَجَدْتُهُ مِنْ دَرَسَاتٍ نَفْذِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ حَوْلَ الْقِصَّةِ؛ وَلَكِنَّهَا قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا تَنْمِيطُ الْقِصَّةِ، وَالانْشِغَالُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْكُونِيَّةِ وَالْأَبْعَادِ الْعَجَائِبِيَّةِ وَالِدَّعْوِيَّةِ فِيهَا، عَلَى مُسْتَوَى الدَّرَاسَاتِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَقُمْتُ بِدِرَاسَةِ أَنْوَاعِ الْخِطَابِ السَّرْدِيِّ فِي مَبَاحِثٍ مُسْتَقِلَّةٍ لِأَتَوْقَفَ عَلَى إجاباتٍ مُعْتَبَرَةٍ لِتَسْأُلاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَمُخْتَلِفَةٍ؛ مِنْهَا: هَلْ اخْتَلَفَ الْخِطَابُ السَّرْدِيُّ وَطَرَائِقُهُ الْبَلَاغِيَّةُ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَمَا سِمَاتُ هَذَا الْاِخْتِلَافِ؟ وَكَيْفَ اخْتَلَفَتْ؟ وَلَمْ؟ وَمَا نَتِيجَةُ ذَلِكَ؟

ومن ثم؛ إيماناً مني باختلاف السرد القرآني بخصوصيته التي لا تُعرف إلا بالدراسة المتمهّلة عن السرد البشري الذي تتحدّد رؤيته حسب قواعد معروفة سلفاً انتهت إلى مجموعة من النتائج عبر دراسة بنويّة سيميائيّة للخطاب البلاغيّ لسرد القصة؛ منها: أن طرائق سرد الخطاب القرآنيّ البلاغيّة تميّز بالفدرة على سبر نفوس المخلوقات، وتعرّيتها في عالمي الغيب والشهادة؛ فطريقة السرد العارض تتناول قصص، تتفرّع عن القصة الرئيسيّة، وجاءت كلّ قصة مُنفصلة عن غيرها مُتصلة بالحدث الرئيس للحكاية، كما اتّسمت السرديات القصيرة بالإفصاح

والإجمال بما يُحِيلُ عَلَى مَجْمَلِ الْحِكَايَةِ، وتأتي السَّرْدِيَّةُ الْمُتَمَدَّةُ لِتَشْمَلَ عِدَّةَ زَوَايَا فِي الْقِصَّةِ؛ لَذَا تَنَوَّعَتْ أَنْمَاطُ السَّرْدِ؛ فَبَيْنَمَا جَاءَ السَّرْدُ الْمُتَسَلِّسُ يُرَاعِي التَّرْتِيبَ، فَلَمْ يُرَاعِهِ السَّرْدُ الْمُنْقَطِعُ، وَجَمَعَ التَّنَاوُبُ بَيْنَ التَّسْلُسِ، وَالخُرُوجِ، ثُمَّ الْعَوْدَةُ لِلخَطِّ الْأَسَاسِ لِلْحِكْمِيِّ. تَنَاوَبَ السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ بَيْنَ السَّرْدِ الْعَلَامَاتِيِّ، وَنَظِيرِهِ الْوَصْفِيِّ بِمَا ضَاعَفَ مِنْ ضَاعَفَ مِنْ تَصَاعَدِ الْأَحْدَاثِ وَتَثْوِيرِهَا، وَنَقَلَتْ كُلُّ هَذِهِ الْأَلْيَاتِ لِلْمُتَلَقِّي عِبْرَ طَرَائِقِ الْخِطَابِ السَّرْدِيِّ الْمُمَيَّزَةِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السردّي، الطرائق البلاغية، قصة سليمان، السياق القرآني.

Narrative Discourse and its Rhetorical Techniques in the Holy Quran (The Story of Solomon as a Model)

Dr. Shoma Mohammed Al-Fadhli Al-Balawi

Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Education and Arts, University of Tabuk

Saudi Arabia

sho.albalawi@ut.edu.sa

Date of Receiving the Research: 1/2/2025 Research Acceptance Date: 23/2/2025

Abstract:

The passion for the beauty of Quranic stories and the uniqueness of its eloquence in presenting them has remained constant since childhood; so whenever I read a study about it, I looked forward to adding to it from a new perspective, until I noticed that there are special rhetorical techniques in the rhetorical narrative discourse in the story of Solomon, from a casual narrative to an extended one, and from a discontinuous narrative to a continuous, consecutive one, and from a discontinuous narrative to another alternating one, and each has its role and techniques in the rhetoric of the narrative discourse in the story throughout its duration in the Surahs of the Holy Quran. Thus, I found this particular discourse worthy of an independent study, along with all the critical and religious studies I found about the story. However, these were dominated by the stereotyping of the story and the preoccupation with the cosmic miracles and the wondrous and missionary dimensions in it, at the level of literary and Islamic studies. Therefore, I studied the patterns of narrative discourse in independent chapters to reach valid answers to multiple and different questions; including: did the narrative discourse and its rhetorical techniques differ in the story of Solomon? What are the characteristics of this difference? How did it differ? Why? And what is the result of that?

Then, believing in the difference between the Quranic narration and its specificity, which is only known through careful study, from the human narration, whose vision is determined according to previously known rules, I arrived at a set of results through a structural semiotic study of the rhetorical discourse of storytelling; including: that the rhetorical techniques of narration of the Quranic discourse are distinguished by the ability to probe the souls of creatures and expose them in the worlds of the unseen and the seen; The technique of incidental narration deals with stories that branch off from the main story, and each story comes separate from the others, connected to the main event of the story. Moreover, Short narratives are characterized by

brevity and generality, which refers to the entire story. Also, the extended narrative comes to include several angles in the story; therefore, the patterns of narration varied. While the sequential narration takes into account the order, the discontinuous narration does not, and the alternation pattern combines the sequence, the exit, and then the return to the main line of the story.

The Qur'anic context alternates between the symbolic narration and its descriptive counterpart, which doubles the escalation and revolution of events, and all these mechanisms are conveyed to the recipient through the techniques of narrative discourse that distinguish this story.

Keywords: Narrative discourse, rhetorical techniques, the story of Solomon, the Quranic context.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، الحمد لله الذي قصّ أحسن القصص على نبيه ﷺ

أسباب اختيار الموضوع:

ظَلَّ شَغْفِي مُتَّصِلًا بالنصّ القرآنيّ وبلاغته منذ الطفولة؛ حتّى حرّصت حين التّخصّص في البلاغة أن تكون أطروحتي في دراسة بلاغة هذا النصّ المعجز، وكلّما درّستُ ازدادَ شغفي به، وكلّما قرأتُ دراسةً فيه تطلّعتُ لأنّ أزيدها بمجموعة من الدّراسات على عكس من يرون أنّ دراسة النصّ القرآنيّ أستهلكت، ولم تعدّ ثمة إضافات لمُضيف؛ فمِمّا طالعتُه من الدّراسات السّردية الحديثة في معالجاتها لقراءة القصص القرآنيّ، انتهتُ إلى أنّ طرائق السّرد البلاغية في قصّة سليمان عليه السلام جديرة بدراسة مستقلة؛ إذ إنّهُ، مع دراستها سرديّاً، لم توقّف دراسة عند طرائق بلاغة الخطّاب السّردّي في القصّة؛ كالسّرد العارض، والقصير، والممتدّ، وطرائقه من حيث التّابع والتّسلّل والاتّصال والانقطاع في القصّة على امتداد ذكرها في النصّ القرآنيّ كلّهُ؛ إذ اكتفت الدّراسات السّابقة بتنميط القصّة والانشغال بالمعجزات الكونية والأبعاد العجائبيّة والدّعويّة فيها، على مُستوى الدّراسات الأدبيّة والإسلاميّة.

تساؤلات البحث:

التّساؤلات التي يطرحها هذا البحث متعدّدة ومُختلفة؛ منها: هل اختلف الخطّاب السّردّيّ وطرائقه البلاغية في قصّة سليمان عليه السلام؟ وما سمات هذا الاختلاف؟ وكيف اختلفت؟ ولم؟ وما نتيجة ذلك؟

الدّراسات السابقة:

ثمة درّاسات كثيرة في السّرد القرآنيّ، سواء ما جاءت شاملة للنصّ القرآنيّ كلّهُ وقصصه، أو ما تناولت قصّة مفردة؛ كقصّة يوسف عليه السلام خاصّة التي حظيت باهتمام واضح، ولكنها تتعاضد وتتعدّد مداخلها، ووجود أحداها لا يمنع درّاستها من منظور آخر ومداخل مُختلفة، ولعلّ ذلك ما حدا بي لدراسة قصّة سليمان عليه السلام مع ما سبق من تناولها مُجملة في درّاساتٍ، ومُفردة في بحثٍ، قد يؤهم عنوانه بالتّشابه الكبير مع درّاستي، ولكنّ درّاستي اتخذت مساراً مُختلفاً عن هذا البحث مقصداً ومنهجاً ومعالجةً ومباحث، ولأهميتها أبدأ بها لتوضيح الفروق، وأستبعد ذكر الأبحاث الدّينية الدّعويّة لثقل كاهل البحث في غير ما حاجة هنا:

- الزهراني، منيرة بنت مرعي، البناء السردّي في القصّة القرآنيّة: (قَصَصُ سُليمانَ عليه السلام في سورة النمل أنموذجاً)، بحث منشور في حوليّة كليّة اللّغة العربيّة بالزّقازيق، العدد السّابع والثلاثون، ٢٠١٧م، ص ١٠٠٥-١٠٧٤.
- ولكنّ هذه الدّراسة ركّزت على التّنظير لعناصر السّرد التي استغرقت نصف حجمها تقريباً، وركّزت الباحثة على التحليل البنيوي للشخصيّات وعناصر المكان والزّمان، غير أنّها تختلف عن دراستي في كونها لم تلتفت إلى الطّرائق البلاغيّة للسّرد، وانحصرت في سورة النمل فحسب، وجعلت غايتها الصّراع بين الهدد والجنّ، وأفردت العوالم السّردية لتستغرق في تفصيل كلّ عالم على حدة؛ كعالم الجنّ والعفاريّ، وعالم النمل، ومملكة سبأ... إلخ.
- ومن ثمّ؛ فقد نأت دراستي عن هذه الدّراسة مع التشابه الموهّم في العنوان، والإقرار بالتقاطع اليسير في بعض المحاور، وإن اختلف المقصد البحثي، وطرائق المعالجة والمنهجية في البحثين.
- ومن أهمّ الدّراسات الأخرى:
- خضر، محمد مشرف، بلاغة السّرد القصصيّ- في القرآن الكريم، طبعة دار العواصم، القاهرة، ٢٠٠٤م، وهي دراسة جامعة لكلّ قصص القرآن الكريم وفق المنهج البنيوي.
- النّجار، علاء عبداللطيف السيّد، بلاغة تقنيات السّرد في النّص القرآنيّ، سورة يوسف أنموذجاً، مجلد: ٢٨، عدد: ٤، أكتوبر ٢٠٢٢م، ص ١٧-٥٥.
- ومع أنّ الباحث يُعالج تقنيات السّرد في سورة أخرى فإنّه يدرّسها حسب منهجيّته بطريقة تحليليّة وصفية؛ أيّ أنّه يتوقّف عند العناصر السّردية كيفما اتفق وليس وفق منهج بنيوي متّسق.
- سليمان، خالد السعيد السيّد، القصّة القرآنيّة وسيلة دعويّة: قصّة سليمان عليه السلام والهدد أنموذجاً، حوليّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالزّقازيق، مجلد ١، عدد ٦، ٢٠٠٦م، ٤٧٣-٦١٦. والباحث يَنْصُ في الملخص أنّ غايته استنباط مواضع التأمّل والتّفكير والتّدبر والعظة من خلال القصّة ليتنفع بها الدّعاة.
- فطيمة، حديدان ديبّي، سامية، الإعجاز القرآنيّ في قصّة سليمان عليه السلام: نماذج مُتخَبّة، بحث منشور بمجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلد ٧، عدد ٤، الجزائر، ٢٠٢٢م، ص ٢٦٦-٢٧٨.

وقَدْ نَصَّتِ الْبَاحِثَةُ عَلَى مِنْهَاجِهَا وَأَهْدَافِهَا فِي الْبَحْثِ فِي مُلَخَّصِهَا هَكَذَا " يستهدف هذا المقال عرض الأوجه الإعجازية التي حوتها قِصَّةُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولقد اقتصَر المقال على ما جاء من قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في سُورَةِ النَّملِ؛ لِكُونِهَا السُّورَةُ الَّتِي عَرَضَتْ قِصَّتَهُ مُفَصَّلَةً. ومن أهم أوجه الإعجاز القرآني في هذه القِصَّة، يتطَرَّقُ المقالُ للإعجاز العلميِّ البيانيِّ والبلاغيِّ، الإنبائيِّ والتاريخيِّ، وهذا بعدَ تحديدِ مفهوم الإعجاز والقِصَّة القرآنيَّة "، وهو ما يُغْنِينَا عن تفصيل القول في مدى اختلافه عن بحثي هُنا.

- المجلَّة، نايف بن رشدان بن عتيق هُدهُد سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوُ تَأْوِيلِ بَلَاغِيٍّ لِمَنْطِقِ الطَّيْرِ، المجلَّة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسوط، العدد ٨٥، يناير ٢٠٢٣م، ص ٦١-٩٢.

وقَدْ نَصَّتِ الْبَاحِثَةُ عَلَى مِنْهَاجِهَا وَأَهْدَافِهَا فِي الْبَحْثِ فِي مُلَخَّصِهَا هَكَذَا: " وَنُحِبُّ هَذِهِ الْوَرَقَةَ الْبَحْثِيَّةَ عَنْ سُؤَالِ الْجَوْهَرِ الْبَلَاغِيِّ لِقِصَّةِ هُدهُدِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعِيدَةً تَحْلِيلًا، أَوْ بِالْأُخْرَى تَأْوِيلَ الْبِنْيَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ لِمَنْطِقِ الطَّيْرِ، وَاسْتِكْشَافِ الْخَصَائِصِ الْإِعْجَازِيَّةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا تَرْكِيبُ الْآيَاتِ، وَأَنْسَاقُ التَّحَاوُرِ الْأُفْقِيِّ وَالْعُمُودِيِّ بَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرِ أَطْرَافِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ. إِنَّ هَذَا التَّحْلِيلَ الْبَلَاغِيَّ لِمَنْطِقِ الطَّيْرِ لِيُكْشِفَ عَنْ سِلْسَلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ التَّرْبَوِيَّةِ".

ومن ثم؛ فَحَثُّهَا يَنْحُو نَحْوًا دَعَوِيًّا وَتَرْبَوِيًّا بِاسْتِنطَاقِ بَعْضِ الْبِنْيِ الْبَلَاغِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ.

- محمد، عَشْتَار دَاوُد، تَحْلِيلَاتُ السَّرْدِ فِي الْخُطَابِ الْعَجَائِبِيِّ: قِصَّةُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَمُودَجًا، الْمُؤْتَمَرُ النَّقْدِيُّ الثَّالِثُ عَشَرَ لِقِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: الرِّوَايَةُ الْعَرَبِيَّةُ: الْوَاقِعُ وَالْآفَاقُ، جَامِعَةُ جَرَش، كُليَّةُ الْآدَابِ، قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، أَبْرِيل، ٢٠١٠م، ص ٢٩١-٢٨٥.

وقَدْ نَصَّ الْبَاحِثُ فِي مُلَخَّصِهِ أَنَّ هَمَّهُ فِي الْبَحْثِ الْوُقُوفُ عَلَى مَضْمُونِ الْخُطَابِ الْعَجَائِبِيِّ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ:

وَجَدْتُ أَنَّ التَّحْلِيلَ الْبِنْيَوِيَّ وَحْدَهُ لَيْسَ كَافِيًا لِاسْتِنطَاقِ الْخُطَابِ السَّرْدِيِّ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَالَاتِ الْقِصَصِ وَفِي اخْتِلَافِ طَرَائِقِهِ، وَمَسَارَاتِ خُطَابِهَا فَاسْتَعَنْتُ بِبَعْضِ آيَاتِ الدَّرْسِ السِّمِّيَّائِيِّ حِرْصًا عَلَى الْخُرُوجِ بِنَتَائِجٍ لِسَاوِلَاتِ الْبَحْثِ الْمَطْرُوحَةِ.



خُطَّةُ الْبَحْثِ:

قَسَمْتُ الْبَحْثَ إِلَى مُقَدِّمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ، وَأَرْبَعَةِ مَبَاحِثَ، أَرَدْتُهَا بِخَاتِمَةٍ، وَقَائِمَةٍ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.

المُقَدِّمَةُ: تَنَاوَلْتُ فِيهَا أَسْبَابَ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ، وَتَسَاوُلَاتِ الْبَحْثِ، وَالدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةَ، وَمَنْهَجَ الْبَحْثِ، وَخُطَّتَهُ.

التَمْهِيدُ: تَنَاوَلْتُ فِيهِ تَحْرِيرَ مُصْطَلَحَاتِ الْبَحْثِ؛ كَمَفْهُومِ الْخَطَابِ السَّرْدِيِّ، وَالسَّرْدِ لُغَةً، وَاصْطِلَاحًا، وَمَفْهُومِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَعَرَضْتُ مُلَخَّصًا لِقِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: جَعَلْتُهُ بِعُنْوَانٍ: طَرَائِقُ السَّرْدِ حَسَبَ الْمِسَاحَةِ النَّصِّيَّةِ، وَقَسَمْتُهُ ثَلَاثَةً مَطَالِبَ؛ هِيَ: الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: السَّرْدِيَّةُ الْعَارِضَةُ: عَرَضْتُ فِيهَا لِنِعْمَةٍ فَهَمَّ لُغَةً الْكَائِنَاتِ غَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقُدُومِ بَلْقَيْسَ مَعَ عَرْشِهَا، وَإِسْلَامِهَا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: جَاءَ بِعُنْوَانٍ: السَّرْدِيَّةُ الْقَصِيرَةُ،

وَعَوْنْتُ الْمَطْلَبَ الثَّلَاثَ بِعُنْوَانٍ: السَّرْدِيَّةُ الْمُتَدَّةُ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: جَعَلْتُهُ بِعُنْوَانٍ: طَرَائِقُ السَّرْدِ حَسَبَ تَوَارِدِهِ الزَّمَنِيِّ، وَقَسَمْتُهُ ثَلَاثَةً مَطَالِبَ؛ هِيَ:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: السَّرْدُ الْمُتَابِعُ أَوِ الْمُتَسْلِسِلُ،

وَالْمَطْلَبُ الثَّانِي: السَّرْدُ الْمُنْقَطِعُ،

وَالْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: السَّرْدُ التَّنَاوُبِيُّ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: جَعَلْتُهُ بِعُنْوَانٍ: طَرَائِقُ السَّرْدِ، حَسَبَ طَبِيعَةِ آيَتِهِ، وَقَسَمْتُهُ ثَلَاثَةً مَطَالِبَ؛ هِيَ:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: السَّرْدُ الْإِشَارِيُّ أَوِ الْعَلَامَاتِيُّ،

وَالْمَطْلَبُ الثَّانِي: السَّرْدُ الْوَصْفِيُّ،

وَالْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: السَّرْدُ الْحَوَارِيُّ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: وَسَمَّيْتُهُ بِ: بِنْيَةِ الْخَطَابِ السَّرْدِيِّ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَسَمْتُهُ ثَلَاثَةً مَطَالِبَ؛ هِيَ:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: لُغَةُ السَّرْدِ،

وَالْمَطْلَبُ الثَّانِي: الشَّخْصِيَّاتُ: نُمُودَجُ الْعَبْدِ الشَّكُورِ: نُمُودَجُ الْإِنْدِفَاعِ لِلْقُوَّةِ الْغَاشِمَةِ:

نُمُودَجُ الْمَرْأَةِ الْحَبِيرَةِ،

الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: الْكُرُوتُوبُ (الزَّمَكَانِيَّةُ).

وَأَرَدْتُهَا بِخَاتِمَةٍ ضَمَّتْ أَهَمَّ نَتَائِجِ الْبَحْثِ، وَقَائِمَةٍ بِمَصَادِرِ الْبَحْثِ وَمَرَاجِعِهِ.

التمهيد: تحرير مصطلحات البحث

أولاً: مفهوم الخطاب السردّي:

الخطابُ في أوضح تعريفاته وأيسرها وأقربها هو اللغة التي يستعملها جماعةٌ معينةٌ للتواصل بها وفق رؤيةٍ ما لتوظيفها لأغراضهم المختلفة في هذا التواصل باستثمار خصائصها ووظائفها؛ لذا فلا يمكننا تحليل الخطاب بإهمال مقاصد المخاطبين وسياق هذا الخطاب وخصائصه^(١)؛ لذا فالخطاب بقدر ما هو بنيةٌ موازيةٌ للواقع فهو بنيةٌ مُنتجةٌ له وموجهةٌ لمعارفه ومحددةٌ هويّات المخاطبين وتوجهاتهم وصلتهم بواقع الخطاب وواقعهم المباشر وغير المباشر^(٢) - السرد لغة: مع كثرة التعريفات والاتجاهات السردية منذ البنيوية وما بعدها فإنه من اللائق تعريف المصطلح في الوضع الإجرائي لهذا البحث؛ لذا نكرّر ما قرّرناه المعاجم اللغوية والسردية أن أصل اللفظ يعود إلى الجذر اللغوي (سرد)، و"السّين والراء والدال أصل مطّرد منقّاس، وهو يدلّ على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض" (٣)، من قولهم: "سرد الذرّع، وهو تدّاخل الحلق بعضها في بعض" (٤)، و"يقال: سرد فلان الحديث يسرده سرداً: إذا تابعه. وسرد فلان الصّوم: إذا وآله" (٥).

(١) براوان، ج. ب، يول، ج، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد مصطفى الزليطني، ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٧م، ٣٥.

(٢) محمد، عزة شبل، تحليل الخطاب الحكائي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٧م، ١٧.

(٣) ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٣/ ١٥٧).

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، (٢/ ٦٢٧).

(٥) الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٠١م، (١٢/ ٢٤٩).

السرد في الاصطلاح: هو "الحكي، ويقوم على دعامتين: أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تحتوي على أحداث معينة، ثانيهما: أن تعين الطريقة التي تُحكى بها هذه القصة، وتسمى هذه الطريقة: سرداً" (٦).

وينهض السرد على مجموعة من العناصر الأساسية، والخصائص التركيبية، والتقنيات المطردة؛ بوصفه في الأساس يسرد حدثاً ما بطريقة ما في مكان محدد وزمن معين بواسطة شخصيات ذات ملامح تتناسب وطبيعة الحكاية والزمكانية التي تقع خلالها في حبكة مقننة هي أساس فيما عرّف بالقص أو الحكي (٧) على أن يأتي هذا الفعل السردى عن طريق راوٍ يخلقه السرد لمروي عليه إظهار وجهة نظر السارد من سرده؛ فيما يعرف بوجهة النظر (٨) من خلال اللغة التي تعني الخطاب (Discours)؛ وهذه اللغة بتعبير ميخائيل باختين هي التي "تضمن أقصى حد من التفاهم في كل دوائر الحياة الأيديولوجية" (٩).

وهذه العناصر هي ما رآها جيرار جينيت الخطاب الذي يبرز الحكاية بالترامها هذا المنطق في تحليل الأشياء، وربطها ببعضها بعضاً (١٠) "الشخصية، مثلاً تسخر، لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازها، وهي تخضع، في ذلك، لصرامة الكاتب وتقنيات إجرائاته، وتصويراته وأيديولوجيته: أي: فلسفته في الحياة" (١١).

ومن ثم؛ يجب تصافر عناصر البنية السردية؛ لكونها تسهم في إبراز وجهة النظر، أو القضية التي يتناولها، وهو ما يوضح أهمية عنصر الشخصية مثلاً في البنية السردية للرواية، على النحو

(٦) حميداني، حميد، بنية النص السردى: من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩١م، ص ٤٥.

(٧) قسومة، الصادق بن ناعس، المحتوى والخطاب والدلالة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية ٢٠٠٩م، ١٨.

(٨) برنس، جيرالد، علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، ترجمة: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م، ١٧.

(٩) باختين، ميخائيل، الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٨م، ٢١.

(١٠) جينيت، جيرار، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتمد، عبد الجليل الأردني عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧م، ص ٣٧.

(١١) مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة: عالم المعرفة، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٧٦.

الذي يحدّد قُرب المُؤلّف منها أو بُعده عنها، وهو ما يَناطُ بِدَوْرِ الرّاوي في الرّواية، وموقعه من رؤية الحَدَث.

ولَوْ وَجَّهْنَا هَذِهِ الْمَفَاهِيمَ نَحْوَ مَسَارَاتِنَا الْبَلَاغِيَّةِ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ أَيْدِيولوجِيَّةً ما؛ أي توجُّهاً في الخطّاب، وليس بالمعنى الفَلَسْفِيّ أو السِّيَاسِيّ؛ بل بِوصفها توجُّهاً في الخطّابِ نحو فئة اجتماعيّة نجدُ أنّ مفهوم الخطّاب الذي يُقدِّمه باختين وغيره من المنظّرين للسرد والخطّاب "يقترب من أنظمة الأسلوب البلاغيّ ومركزيّة التفكير اللّغوي" (١٢).

ثانياً: مَفْهُومُ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ:

القرآن الكريم كِتَابٌ إلهيٌّ مُعْجِزٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي؛ إِذْ أُنْزِلَ اللهُ تَعَالَى الْقَدِيرُ، وَمِنْ ثَمَّ، فَهُوَ مَعِينٌ لَا يَنْضُبُ بِكُلِّ آيَاتِهِ الدَّعَوِيَّةِ وَالْإِرْشَادِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ.

بيد أنّنا نلاحظُ اعْتِمَادَ السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ عَلَى الْقِصَّةِ الَّتِي تَسَابَهَ مَعَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ فِي عَصُورِهِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَتَجْمُعَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَعاقِبَةِ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ مِنَ الْقِصَصِ الْقُرْآنِيِّ نَصّاً حَمِيماً مُنْعَمًا بِطَبَقَاتٍ مِنَ الْمَعَانِي وَالْمَضَامِينِ وَالْمَعَارِزِ وَالْأَهْدَافِ؛ لِكُونَ "الْقِصَصِ الْقُرْآنِيِّ هِيَ الْمَعْرُضُ الْوَاسِعُ وَالْمَعِينُ الثَّرِي وَالْمَنْجَمُ الْبِكْرُ، الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الْمَرْءُ عَلَى السَّنَنِ النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْإِيمَانِيَّةِ فِي الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ وَالْأُمَّمِ" (١٣).

إِذَا، يَهْدَفُ الْقِصَصُ الْقُرْآنِيُّ إِلَى تَعْرِيةِ الدَّخَالِ الْإِنْسَانِيِّ، وَالتَّعْرِيفِ بِالْمُجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الْغَابِرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى الْمُكَوّنَاتِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي سَادَتْ فِي كُلِّ عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي رَكَزَ عَلَيْهَا السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ لِكُلِّ قِصَّةٍ ثِمَّةً تَحْمِلُ مَعْنَى الْقِصَّةِ كُلِّهَا، وَهَذِهِ الثِّمَّةُ هِيَ الَّتِي "تُحْفِزُنَا لِمَعْرِفَةِ الصَّلَةِ بِغَيْرِنَا مِنَ الْبَشَرِ وَصِلَتِنَا بِالْكَوْنِ" (١٤) مِنْ حَوْلِنَا وَخَالِقِ الْكَوْنِ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، وَبِكُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِالْخَلْقِ وَالْخَالِقِ وَمَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ الْمُخْتَلَفَةِ.

(١٢) جبارة، محمد جاسم، مناهج السرديات والسرديات العربية (من أجل تحرير المعرفة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٢م، ٥٧-٥٨.

(١٣) زرزور، عدنان، القرآن ونصوصه، مطبعة خالد بن وليد، ط ١، ١٩٨٠، ص ٣٣٢.

(١٤) كيني، ويليام، كيف نحلل القصص، ترجمة: ناصر الحجيلان، منشورات كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠١١م، ١٤.

ولنا في قصص الأنبياء نموذجٌ في هذا الصدد، إذ كثيراً ما يُطالعنا لفظ (المَلَأَ) في آي الذكر الحكيم، و"المَلَأَ: الرَّؤْسَاءُ" (١٥)، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٦)، وَقَالَ سُبحَانَهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنِكَ أَنْتَ إِلَّا الَّذِي هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرْنِي لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ﴾ (١٧)، وَنَلَا حِظُّ أَنَّ الْقَصَّ الْقُرْآنِيَّ يُلِجُ، بِاسْتِخْدَامِ هَذَا اللَّفْظِ، فِي عُمُقِ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ لِيَسْتَخْلِصَ الْمَدَاخِلَ النَّفْسِيَّةَ لِلْإِنْسَانِ، وَأَنَّ الزَّيْنَةَ وَالتَّرَفَ قَدْ تَعَوَّانَ الْفِكْرَ الْبَشَرِيَّ عَنِ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَضْلاً عَنِ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى تَسْخِيرِ الْبَشَرِ لِحُدُودِ الصَّفْوَةِ وَالتَّخَبُّعِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ الَّتِي تَعُدُّ مَكْتَسَبَاتِهَا مِنْ طَبَائِعِ الْأُمُورِ، فَتَنَائِي عَنِ الْحَقِّ، وَتُقْصِي الْآخِرِينَ عَنْهُ، مِمَّا يُوضِّحُ طَبِيعَةَ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَقْصُ بِهَدَفِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِعْتِبَارِ وَالْإِحْبَارِ، وَتُعْزِزُ الرِّكِيزَةَ الْإِبْرَانِيَّةَ فِي قَلْبِ الْمُتَلَقِّي عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُجَالِفُ غَيْرَهَا مِنْ التَّصَوُّصِ السَّرْدِيِّ الْبَشَرِيَّةِ.

وَيُخْتَلَفُ السَّرْدُ الْقُرْآنِيُّ فِي كَوْنِ الشُّرُودِ الْبَشَرِيَّةِ تَحَدُّدَ رُؤْيَيْهَا حَسَبَ قَوَاعِدَ مُحَدَّدَةٍ وَضَعَهَا بَشَرٌ يُمْكِنُنَا وَضْعُ فَرَضِيَّاتِهِمْ قَبْلَ قِرَاءَةِ نُصُوصِهِمْ، فِي حِينَ تَبْقَى لِلْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ خُصُوصِيَّتُهَا الَّتِي تَجْعَلُنَا نَرَاهَا مُصَدَّرًا لِلْمَعْرِفَةِ وَالتَّأْثِيرِ الْإِبْرَانِيَّ وَالْحَبَاجِيَّ مِنْ جِهَةٍ (١٦) وَشَكْلًا مُخْتَلَفًا لَا يُمْكِنُنَا وَضْعُ الْقَوَاعِدِ الصَّمَاءِ الْجَاهِزَةِ قَبْلَ تَدْبِيرِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَتَوَزَّعُ فِي سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَتَصِيرُ لِكُلِّ قِصَّةٍ قُرْآنِيَّةٍ خُصُوصِيَّتُهَا (١٧).

ثَالِثًا: مُلَخَّصُ قِصَّةِ سُلَيْمَانَ ﷺ:

سُلَيْمَانُ ﷺ ابْنُ لَنْبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ﷺ، وَهُمَا مِنْ نَسْلِ نَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ ﷺ وَقَدْ وَرِثَ الْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ عَنِ وَالِدِهِ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُعْجَزَاتِ وَالْحَوَارِقِ، فَسَخَّرَ لَهُ عَنَاصِرَ الطَّبِيعَةِ؛ كَالرَّيْحِ،

(١٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (١/ ١٥٩).

(١٦) سلامة، فتحي، القصة مصدراً للمعرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ٢٥.

(١٧) أباطة، ثروت، السرد القصصي في القرآن الكريم، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٩م، ٦.

والمخلوقات من الجنّ والشياطين، وآتاه ملكاً عظيماً لم يؤتِه أحدًا من العالمين، بل إنّه وهبه القدرة على فهم لغة الكائنات غير البشريّة.

تزوج سليمان ﷺ من نساء عدّة؛ أبرزهنّ (بلقيس) ملكة (سبأ) التي تعرّف على خبرها من الهدهد الذي أخبره بأنّها وقومها يعبدون الشمس من دون الله (تعالى) فقرّر دعوتها إلى الله ﷻ، فيما أرسلت له هديّة للوقوف على خبره، وأنبيّ هو أم ملك، فما كان منه إلّا أن نقلها وعرشها إليه بواسطة من سخرهم الله له من الجنّ، ونكّر لها عرشها، فدخلته فلم تعرفه، وانبهرت بما رآته من آيات الله تعالى، وكان ذلك سبباً في إسلامها مع سليمان ﷺ لله رب العالمين (١٨).

المبحث الأول: طرائق السرد حسب المساحة النصيّة

المطلب الأول: السردية العارضة

هو السرد العارض أو العرضي، ويعتمد على سرد عدّة قصص تتفرّع على محور الحكاية الواحدة؛ وهو ما نجده في قصة سليمان ﷺ لله (و بلقيس) التي جاءت محور الحكاية في بنية السرد للقصّة، ومن ثمّ، فنحن أمام عدّة قصص متربّطة ببعضها البعض مما يتفرّع على أحداث القصّة الأصليّة، على النحو الآتي:

- نعمة فهم لغة الكائنات غير البشريّة: وهو ما ورد في قوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۖ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۖ﴾ (٧١)؛ فأكدت الآيات السابقة قدرات سليمان ﷺ وموآبه الرّبانيّة التي يفهم بها لغة الطير، فضلاً عن فهمه لطبيعة التقاضي، وموّهته في فضّ المنازعات؛ ممّا عبّر عنه قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾؛ إذ حكم وهو ابن إحدى عشرة سنة في مسألة عويصة، وقضى فيها ببراءة شهدت بحكمته وسداد رأيه (١٩).

(١٨) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التّأليف، القاهرة، ط ١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(١٩) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، (٣/ ١٢٨).

وظف السياق القرآني هذا النمط السردى للتأكيد على موهبة سليمان عليه السلام وملكاته الإعجازية.

حوار النملة مع سليمان عليه السلام واستجابته لمطلب النملة في قوله تعالى من سورة النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ أَخْلُوًا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ﴾ (١٨) غياب الهدد عن اجتماع سليمان، ثم اعتذاره بأنه كان مُشغلاً بمراقبة مملكة سبأ التي تسجد ملكتها وقومها للشمس من دون الله.

وتفرعت السرديتان العارضتان السابقتان على محور السرد الرئيس؛ مما أكدته السردية الأولى، ومن ثم، فهو قادر على فهم لغة النملة، وكذلك قدرته على حشر الكائنات غير البشرية، وإنصياح الجميع لأوامره؛ مما عززته السردية الأولى؛ حتى إن السياق أكد ذلك في من سورة النمل: ﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كَبِّ كَرِيمٍ ۖ﴾ (١٩) إنه من سليمان وإنه، بسم الله الرحمن الرحيم (٢٠) و"قال قتادة: إنها كانت إذا رقدت غلقت الأبواب، وأخذت المفاتيح؛ فوضعتها تحت رأسها، فلما غلقت الأبواب وأوت إلى فراشها أتاها الهدد حتى دخل من كوة بيتها، فقفذ الصحيفة على بطنها أو بين ثدييها، فأخذت الصحيفة فقرأتها (٢٠)".

اجتماع بلقيس مع مساعديها للبت في أمر سليمان، واستقرارها على إرسال هدية قيمة له. رَفَضَ سُلَيْمَانُ الْهَدِيَّةَ، وَنَبَتْهُ الْحَرْبُ عَلَى مَمْلَكَةِ سَبَأَ، ثُمَّ اسْتَقْرَارُهُ عَلَى دَعْوَتِهَا بِصُورَةٍ تَعْتَمِدُ عَلَى الْإِعْجَازِ وَالْإِبْهَارِ.

(٢٠) مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ، (٢ / ٥٤١).

قُدُومَ بَلْقَيْسَ مَعَ عَرْشِهَا، وَإِسْلَامُهَا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:

فِي سَرْدٍ حَدَثَ قُدُومَ بَلْقَيْسَ مَعَ عَرْشِهَا، وَإِسْلَامُهَا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَظَفَ سِيَاقَ السَّرْدِ هَذِهِ السَّرْدِيَّاتِ الْعَارِضَةَ جَمِيعَهَا فِي خَطِّ دِرَامِيٍّ (٢١) وَاحِدٍ لَتَفْصِيلِ دَقَائِقِ الْحِكَايَةِ الرَّئِيسَةِ بَيْنَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَلْقَيْسَ، وَأَنَّ مَا وَقَعَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ "يَرْجِعُ إِلَى فَضْلِ سُلَيْمَانَ وَكَرَامَتِهِ أَنَّ سَخَرَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ هَذِهِ الْقُوَى. وَمَقَامَ بُيُوتِهِ يَرْفَعُ عَنْ أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ الْإِتْيَانَ بِعَرْشِ بَلْقَيْسَ (٢٢).

المطلب الثاني: السردية القصيرة

أَعْنِي بِالسَّرْدِيَّةِ الْقَصِيرَةِ حِكَايَةَ الْقِصَّةِ مُجْمَلَةً بِإِقْتِصَابٍ؛ أَيْ الْإِجْمَالَ؛ وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَآتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطَقَ الطَّيْرِ وَأَوْدِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُمِينُ (١٦)﴾؛ إِذْ أَجْمَلَتِ الْآيَةُ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. يَعْنِي: "أَعْطَيْنَا الْمُلْكَ وَالنُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَالرِّيَّاحَ، وَسَخَّرْنَا لَنَا الشَّيَاطِينَ، وَمَنْطَقَ الدَّوَابِّ وَمَحَارِبُهَا وَتَمَاثِيلُ وَجَفَانُ كَالْجَوَابِي وَقُدُورُ رَاسِيَاتٍ، وَعَيْنُ الْقَطْرِ، يَعْنِي: عَيْنَ الصَّغِيرِ" (٢٣).

وَكَانَ لِتِلْكَ السَّرْدِيَّةِ الْقَصِيرَةِ وَظِيفَةُ مُهِمَّةٌ فِي بِنْيَةِ السَّرْدِ؛ إِذْ هِيَ أَتَّوَهَّجُ فِي دَهْنِ الْقَارِي لِاسْتِيعَابِ وَتَقَبُّلِ الْخَوَارِقِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مَا لَا يُمَكِّنُ اسْتِيعَابَهُ حَالُ مُبَاغَتَةِ السِّيَاقِ لِلْمُتَلَقِّي بِهَا، وَمِنْ ثَمَّ، جَاءَتْ حِكَايَةُ النَّمْلَةِ الَّتِي نَبَّهَتْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِاحْتِمَالِ هَدْمِهِ لِبَيْتِ عَشِيرَتِهَا مِنَ النَّمْلِ مُنْطَقِيًّا؛ نَظَرًا لِأَسْبَقِيَّةِ السَّرْدِيَّةِ الْقَصِيرَةِ عَلَى نَظِيرَتِهَا الْمُتَمَدِّدَةِ، الَّتِي جَاءَتْ تَالِيًا.

كَذَلِكَ، جَاءَتْ حِكَايَةُ الْهُدْهِدِ، وَمَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ مَمْلَكَةِ سَبَأَ، وَمَلَكَتِهَا (بَلْقَيْسَ) مُعْتَمِدًا عَلَى السَّرْدِيَّةِ الْقَصِيرَةِ؛ مِمَّا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ. وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾؛ إِذْ أَجْمَلَ الْهُدْهُدُ مَا وَجَدَهُ مِنْ أَمْرِ الْمَمْلَكَةِ وَالْمَلِكَةِ وَالْقَوْمِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي نَاسَبَ مَقَامَ الْإِعْتِدَارِ عَنِ التَّغْيِبِ عَنْ حَشْرِ الطَّيْرِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَمِنْ

(٢١) ينظر: زايد، عليّ عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٢م، ص ١٨٩.

(٢٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤هـ، (١٩ / ٢٧١).

(٢٣) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢٩٩).

ثمّ، فالأليقّ الإيجازُ في بداية الحكاية، والاعتدالُ على السردية القصيرة التي تفتح الدّاخل النَّفسيّ للمخاطب، فيعتدل مزاجه، وتهدأ ثورته؛ ليبدأ الهدوء في سرد تفصيل ما وجده في المملكة. جاءت السردية القصيرة ذات أهميّة ووظيفة في الحكاية؛ إذ هيأت ذهن المخاطب للاستيعاب لتفصيلات ما وجده الهدوء، وهو ما ألقى بظلاله على ذهن المتلقّي الذي سيبحث بالتأكيد في منطقيّة المسرود، لا سيما أن "كانت أرض سبأ قريباً منه، وهناك ملك لم يعلم به سليمان. قيل: علم سليمان ذلك، ولكنه لم يعلم أنهم يسجدون للشمس. ويقال: إنه علم بها، ولكنه لم يعلم أن ملكها قد بلغ هذا المبلغ، وعلم أنهم أهل الضلالة" (٢٤). ولا شك أن اقتران السردية القصيرة بالمسكوت عنه في الآيات، ومدى علم سليمان ﷺ بحقيقة القوم من قبل، قد أثار انتباه المتلقّي الذي تابع الحكاية بشغف؛ ليعلم ما حدث بين سليمان ومملكة المملكة في سياق سرديّ جذاب.

المطلب الثالث: السردية الممتدة

ويمكننا تعريفها بأنها عكس السردية القصيرة؛ إذ تعتمد على الإسهاب والتفصيل، وتعريّة الحدث بطريقة فائقة تخدم بنية السرد. ومما يسرعي النظر وقوع السردية الممتدة عقب السردية القصيرة؛ إذ تهيئ القصيرة الذهن لاستيعاب تفصيلات الحدث، وهو ما نجدّه في قوله تعالى من سورة النمل: ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) فَنَبَسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتَكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩)؛ إذ استهل السياق الآيات بالسردية القصيرة، في قوله تعالى: ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ فَأَنْظُرْ، والمعنى: "أي

(٢٤) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، (٢/ ٥٧٨).

يُجْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ عَلَى كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ وَزْعَةً تَرُدُّ أَوَّلَهَا عَلَى آخِرِهَا لئَلَّا يَتَقَدَّمُوا فِي الْمَسِيرِ كَمَا يَصْنَعُ الْمُلُوكُ^(٢٥).

مِنْ هُنَا، رَسَمَتِ السَّرْدِيَّةُ الْقَصِيرَةَ مَشْهُدًا حَرَكِيًّا لِلْمَوْكِبِ الَّذِي يَسِيرُ فِي أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ؛ فَكَانَ مِنَ الْمُنْطَقِيِّ أَلَّا تُلَاحِظَ هَذِهِ الْجَحَافِلُ الْجَرَّارَةَ مَسَاكِينَ النَّمْلِ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي مَهَّدَ لِلْسَّرْدِيَّةِ الْمُتَمَتِّدَةِ، الَّتِي جَمَعَتْ بَيْنَ: حِوَارِ النَّمْلَةِ، وَرَدِّ فَعْلٍ سُلَيْمَانَ غَيْرِ الْمُنْطَوِقِ (فَنَبَسَمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا فَانْظُرْ، ثُمَّ شَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنَحَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي يَسَّرَتْ لَهُ فَهَمَ حَدِيثِ النَّمْلَةِ).

وَتَكَرَّرَ الْأَمْرُ نَفْسُهُ فِي الْإِنْتِقَالِ مِنَ السَّرْدِيَّةِ الْقَصِيرَةِ إِلَى الْمُتَمَتِّدَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢٦) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَيْنِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ^(٢٧)؛ إِذْ تَنَاوَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى مَا أَزْمَعَتْ عَلَيْهِ (بَلْقَيْسُ) مِنْ وَلَتْخَرَجْنَهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ^(٢٨)؛ إِذْ تَنَاوَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى مَا أَزْمَعَتْ عَلَيْهِ (بَلْقَيْسُ) مِنْ اسْتِجْلَاءِ أَمْرِ سُلَيْمَانَ ﷺ وَنَيْتِهَا فِي الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ نَوَايَاهُ، وَهُوَ مَا عَبَّرَتْ عَنْهُ السَّرْدِيَّةُ الْقَصِيرَةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ مَعْنَى إِرْسَالِ الْهَدِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِحَانِ وَالْإِخْتِبَارِ، فَإِنْ قَبِلَ سُلَيْمَانُ الرِّشْوَةَ الْمُقْنَعَةَ فِيهَا وَنِعِمَّتْ، وَأَمَّا فِي حَالِ رَفْضِهِ إِيَّاهَا، فَلَا ضَرَرَ مِنَ النَّظَرِ فِي أَمْرِهِ، وَهُوَ مَا ارْتَبَطَ بِالسَّرْدِيَّةِ الْمُتَمَتِّدَةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ رَدَّ الْفِعْلِ الْغَاظِبِ لِنَبِيِّ اللَّهِ؛ لِسُوءِ فَهَمِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ، وَاعْتِبَادِهَا عَلَى جَسِّ النَّبْضِ وَالتَّحَايِلِ، وَعَدَمِ إِدْرَاكِهَا أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ إِنَّمَا هُوَ بُوْحِي مِنَ اللَّهِ الْقَدِيرِ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي ضَاعَفَ مِنْ تَصَوُّرِ الْمُتَلَقِّي لِلْمُفَارَقَةِ الْكَامِنَةِ فِي فَهَمِ الْمَرْأَةِ الْمَغْلُوطِ لِصُورَةِ الْمَلِكِ الْمُرْتَشِي، وَنَظِيرَتِهَا الَّتِي تُمَثِّلُ صُورَةَ النَّبِيِّ الْمُوحَى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى "الْفَرْقِ بَيْنَ مَا يَقُولُ النَّاسُ وَمَا يُفَكِّرُونَ، وَبَيْنَ مَا يُعْتَقَدُ، وَمَا هُوَ وَاقِعٌ الْحَالِ، وَهَذَا بِالضَّبْطِ الْمَجَالِ الَّذِي تَنْسَطُ فِيهِ الْمُفَارَقَةُ"^(٢٩). وَمِنْ ثَمَّ، جَاءَتْ نِيَّةُ الْحَرْبِ عَلَى مَمْلَكَةِ سَبَأٍ بِأَسْرِهَا مُقْنَعَةً الْمُتَلَقِّي.

□

(٢٥) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، (٧/ ١٩٥).
(٢٦) ينظر: دي، سي ميويك، المفارقة، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٩٣م، ص ١٧، ١٨.

المبحث الثاني: طرائق السرد حسب طبيعة توارده الزماني

المطلب الأول: السرد المتتابع أو المتسلسل:

يَتَكُونُ السَّرْدُ مِنَ الْخِطَابِ وَالْحِكَايَةِ؛ فَالْحِكَايَةُ عُنْصُرٌ مُهِمٌّ فِي الْقِصَّةِ، يَتَعَلَّقُ بِالْمَنْطُوقِ السَّرْدِيِّ، أَيْ إِنَّهَا الْمُنْتَجَجُ الَّذِي يَسْعَى إِلَى تَكْوِينِهِ: "الْخِطَابُ الشَّفَوِيُّ أَوْ الْمَكْتُوبُ الَّذِي يَضْطَلَعُ بِرَوَايَةِ حَدَثٍ أَوْ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ" (٢٧)، وَمِنْ ثَمَّ، تَتَعَدَّدُ أَصَالِبُ السَّرْدِ، كَالسَّرْدِ الْمُتَتَابِعِ أَوْ التَّسْلُسِيِّ الَّذِي يَسْتَمِرُّ الْحَكْيُ فِيهِ بِتَرْتِيبِ الْأَحْدَاثِ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَبِقُ الْأَحْدَاثُ أَوْ يَنْفَصِلُ عَنْهَا مُرْتَدًّا إِلَى الْوَرَاءِ، وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي سِيَاقِ السَّرْدِ الْقُرْآنِيِّ لِقِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ ﷺ مِمَّا وَرَدَ فِي حِكَايَةِ سُلَيْمَانَ مَعَ الْهُدْهُدِ؛ إِذْ ابْتَدَأَ السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ السَّرْدَ بِالتَّقْدِيمِ لِلْحَدِيثِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بَنِيَّيْنِ ٢٣﴾؛ إِذْ لَاحَظَ سُلَيْمَانَ ﷺ غِيَابَ الْهُدْهُدِ عَنِ الْعَرْضِ الَّذِي اعْتَادَتْ الْمَخْلُوقَاتُ تَقْدِيمَهُ لِنَبِيِّ اللَّهِ، وَهُوَ مَا هَيَّأَ ذَهْنَ السَّامِعِ وَشَوَّقَهُ لِسَبَبِ الْغِيَابِ، وَجَاءَ السَّرْدُ الْمُتَتَابِعُ فِيهَا قِصَّةُ الْهُدْهُدِ مِمَّا رَأَاهُ فِي مَمْلَكَةِ سَبَأٍ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَرَّشُ عَظِيمٌ ٢٤﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ٢٥﴾؛ فَكَانَ دَفْعُ الْحَدِيثِ مُنْظَمًا مِنْ اسْتِعْرَاضِ الْمَخْلُوقَاتِ وَتَرَاصُّهَا أَمَامَ سُلَيْمَانَ ﷺ ثُمَّ مَحْيِ الْهُدْهُدِ مُتَأَخِّرًا، وَرَوَايَتِهِ مَا رَأَاهُ مِنْ مَمْلَكَةِ تَعَبُّدِ الشَّمْسِ هِيَ وَقَوْمُهَا، وَغَوَايَةِ الشَّيْطَانِ لَهُمْ فَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

جَاءَ السَّرْدُ الْمُتَتَابِعُ ضَرُورِيًّا فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ؛ إِذْ مَثَلُ الْمَبْرُرِّ وَالِدَافِعِ لِلتَّوَاضُلِ مَعَ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ الْكَافِرَةِ، وَالتَّعَرُّضِ لَتَفْصِيَلَاتِ الْإِجْتِمَاعِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَسْبِقَ مَا قَرَّرَهُ سُلَيْمَانُ بِشَأْنِهَا، مِمَّا ارْتَبَطَ بَأَرَاءِ قَادَتِهَا وَأَعْوَانِهَا، وَأَنَّهُ "إِنْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، وَلَمْ تَدْخُلِي فِي طَاعَتِهِ فَإِنَّا أَقْوِيَاءُ عَلَى الْقِتَالِ، فَكَأَنَّهُمْ مَالُوا إِلَى هَذَا الرَّأْيِ الَّذِي لَوْ تَمَّ لَكَانَ فِيهِ دِمَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَيْضًا لَمْ يَسْتَقِرُّوا عَلَيْهِ" (٢٨)، وَهُوَ مَا يَقْتَضِي غَزْوَهَا إِذَا تَطَلَّبَ الْأَمْرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمِنْ ثَمَّ، فَقَدْ كَانَ السَّرْدُ الْمُرْتَبَّ

(٢٧) جينيت، جبار، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ص ٣٧.

(٢٨) السَّعْدِي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م، ص ٦٠٤.

مُهْمًا لِسَرْدِ اجْتِمَاعِ بَلْقَيْسَ مَعَ قَادِيهَا وَجُودِهَا، وَرَفُضِ سُلَيْمَانَ لِلْهَدِيَّةِ، وَنَبِيَّهَ دَعْوَةَ بَلْقَيْسَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقْرُونَةً بِمُعْجَزَةِ ثُرَيْهِنَّ لَهَا عَلَى صِدْقِ ثُبُوتِهِ، وَاتَّبَعَ السِّيَاقُ نَمَطَ السَّرْدِ الْمُتَابِعِ لَتَفْصِيلِ مَا دَارَ فِي الْاجْتِمَاعِ فِي سُورَةِ النَّملِ: ﴿قَالَ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوا أَكُنُومَ يَأْتِيَنَّ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ نَاسَبَ السَّرْدُ الْمُتَابِعُ اسْتِعْرَاضَ الْأَرَءِ، وَالتَّشَاوُرَ فِيهَا يَكُونُ بِشَأْنِ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ الَّتِي تَوَهَّمَتْ قُدْرَتَهَا عَلَى شِرَاءِ دِمَمِ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ رُبَّمَا ظَنَّتْ أَنَّ سُلَيْمَانَ مُحْضٍ طَامِعٍ فِي مُلْكٍ أَوْ جَاهٍ، وَهُوَ مَا بُيِّنَ عَلَيْهِ اضْطِرَّارٌ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَدَعْوَتُهَا بَآيَةٍ أَوْ مُعْجَزَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، فَإِنَّ الْأَرَءِ الْوَارِدَةَ مَثَلَتِ الْآلِيَّاتِ الَّتِي عَرَضَهَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ لِلَاضْطِلَاعِ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ، وَالْإِتْيَانِ بِالْمَمْلَكَةِ وَعَرْشِهَا فِي لَمَحِ الْبَصَرِ.

المطلب الثاني: السرد المنقطع:

يَلْجَأُ السَّارِدُ فِي السَّرْدِ الْمُنْقَطِعِ إِلَى الْحِكَايَةِ دُونَ تَرْتِيبِ كَرُونُولُوجِيٍّ مُطَّرِدٍ بَيْنَ الْأَحْدَاثِ، وَإِنَّمَا يَخْتَارُ مَوْضِعًا مِّنَ الْحَدَثِ يَرَاهُ أَكْثَرَ إِثَارَةً وَتَشْوِيقًا لِلْمُتَلَقِّي، فَيَعْمَدُ إِلَيْهَا؛ بِهَدَفٍ جَذِبِ انْتِبَاهِهِ إِلَيْهِ، وَتَجْوِيدِ الْعَمَلِ الْقَائِمِ عَلَى عُنْصَرِ الْحِكْمِيِّ، أَوِ الْقَصِّ (٢٩)، وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا سُورَةُ النَّملِ بِالتَّفْصِيلِ، فِيمَا نَجَدُ السِّيَاقَ الْقُرْآنِيَّ، فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَدْ اخْتَارَ أَكْثَرَ مَوَاضِعِ الْقِصَّةِ تَعْقِيدًا وَإِثَارَةً لِّتَنَاوُلِهَا، مِمَّا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١١٠)، وَنَلَا حِظُّ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي اخْتَارَهُ السِّيَاقُ جَاءَ دُونَ مُرَاعَاةِ التَّرْتِيبِ؛ إِذْ "كَانَ (ذَلِكَ) حِينَ ذَهَبَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ، فَارْتَدَّتْ فِتْنَامُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَلَمَّا أَرْجَعَ اللَّهُ إِلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ، قَامَ

(٢٩) ينظر: م. فوستر، أركان القصة، تحقيق: كمال عياد جاد، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٣، ٣٤.

النَّاسُ عَلَى الدِّينِ كَمَا كَانُوا، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ ظَهَرَ عَلَى كُتُبِهِمْ فَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَتَوَفَّى سُلَيْمَانَ حَدَّثَانِ ذَلِكَ، فَظَهَرَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى الْكُتُبِ بَعْدَ وَفَاةِ سُلَيْمَانَ، وَقَالُوا: هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ أَخْفَاهُ مِنَّا، فَأَخَذُوا بِهِ فَجَعَلُوهُ دِينًا (٣٠).

وَأَكَّدَتْ رِوَايَةُ الطَّبْرِيِّ السَّابِقَةَ، عَدَمَ مُرَاعَاةِ التَّرْتِيبِ فِي الْقِصَّةِ؛ إِذْ كَانَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِكٌ عَظِيمٌ، فَضَاعَ مِنْهُ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَاسْتَلَبَ الشَّيْطَانُ مَلِكُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَعَادَ لَهُ مُلْكَهُ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَكَارَةِ الرِّوَايَةِ، فَلَيْتَهَا تُشِيرُ إِلَى وَقُوعِ السَّرْدِ الْمُتَقَطِّعِ، وَمِنْ ثَمَّ، عَمَدَ السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ لِلانْفِرَادِ بِهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، كَمَا حَدَى أَهَمُّ أَحْدَاثٍ مَا وَقَعَ لِنَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ وَظَّفَ الْقُرْآنُ السَّرْدَ الْمُتَقَطِّعَ لتركيز الضَّوِّءِ عَلَى حَدَثِ ضَيَاعِ الْخَاتَمِ، وَتَعَلَّمَ النَّاسُ السَّحْرَ لِعَرَضَيْنِ؛ هُمَا:

الأَوَّلُ: تَصَحِيحُ مَا تَمَّ إِلْصَاقُهُ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ وَظِيفَةٌ مِنْ وَظَائِفِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ.

الثَّانِيَةُ: انْتِظَامُ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَائِعِ التَّفْصِيلِيَّةِ فِي مُحْوَرٍ وَاحِدٍ يَخْدُمُ الْمَهْدَفَ الْعَامَّ لِلْقِصَّةِ؛ بِوَصْفِ الْحَدَثِ "تَغْيِيرًا فِي الْحَالَةِ يُعْبَرُ عَنْهُ فِي الْخِطَابِ بِوَاسِطَةِ مُلْفُوظٍ فِعْلٍ؛ لِكَوْنِ الْحَدَثِ مُكُونًا رَئِيسًا لِلْقِصَّةِ (٣١)، تَمَثَّلَ فِي إِسْلَامِ بَلْقِيسَ، كَنَمُودَجٍ لِلْمَنْهَجِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي تَعَامَلُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ فِي مُحِيطِهِمْ دَعْوِيًّا، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا اسْتِخْدَامِ السَّحْرِ؛ كَمَا زَعَمَ الْمَغَالِطُونَ.

المطلَبُ الثَّالِثُ: السَّرْدُ التَّنَاوُيُّ:

أَعْنِي بِهِ هُوَ تَبَادُلُ السَّرْدِ بَيْنَ أَكْثَرِ مِنْ حَدَثٍ؛ بَحِثُ يُتْرَكُ حَدَثٌ، وَيَسْتَأْنَفُ الْآخَرُ؛ لِيَعُودَ السَّرْدُ ثَانِيَةً لِيَسْتَكْمِلَ الْحَدَثَ الْمَتْرُوكَ، وَهَكَذَا بِالتَّنَاوُبِ بَيْنَهُمَا، وَلَعَلَّ السَّرْدَ التَّنَاوِيَّ هُوَ أَفْضَلُ وَسِيلَةٍ لِلرَّبْطِ بَيْنَ الْمَسْرُودِ وَقِصَّةِ أُخْرَى أَوْ مَوْضُوعٍ آخَرَ يُوضِّحُ مَعْنَى مَقْصُودًا لِلْقَارِئِ، وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي وَصُولِ بَلْقِيسَ إِلَى مَمْلَكَةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَفَاجَأَتِهَا بِأَنَّهَا هِيَ وَالْعَرْشُ فِي حَضْرَةِ

(٣٠) الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، (٢/ ٤٠٨).

(٣١) برنس، جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر- والمعلومات، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٦٣.

نبي الله، مما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٤٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٤) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) ﴿[النمل]

إِذْ نَلَا حِظَّ اسْتِهْلَالَ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ بِحَدَثِ الْوُصُولِ مَعَ الْعَرْشِ، وَسُؤَالِهَا عَمَّا إِذَا كَانَ هُوَ بِذَاتِهِ أَمْ لَا، بَيَّنَّ أَنَّ الْمَلِكَةَ لَمْ تَكُنْ لِتَعْرِفَ عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ تَنْكِيرِهِ، وَتَغْيِيرِ شَكْلِهِ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي التَّبَسُّ عَلَيْهِ، فَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَانْفَصَلَ السَّرْدُ عَنِ السِّيَاقِ هُنَا، مِمَّا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، وَهُوَ مَا كَشَفَ دَخِيلَةَ بَلْقَيْسَ النَّفْسِيَّةِ، وَشُعُورَهَا بِالْمَكَابَرَةِ عِنْدَ الْإِقَاءِ النَّظَرِ عَلَى الْعَرْشِ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَعْلَمُ فِي نَفْسِهَا أَنَّهُ هُوَ، فَبَاتَتْ مُتَرَدِّدَةً بَيْنَ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَمِنْ ثَمَّ، اسْتَأْنَفَ السِّيَاقُ الْحَكْمِيَّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: قِيلَ: (ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ...) إِلَى نِهَايَةِ الْآيَةِ، وَهُوَ مَا حَمَلَ فِيهِ سِيَاقُ السَّرْدِ إِيمَانَ بَلْقَيْسَ بِنَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقْرُوءًا بِالْمُعْجِزَةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي وَجَدَتْ فِيهَا الْمَلِكَةُ الدَّلِيلَ الْقَاطِعَ عَلَى أَنَّ سُلَيْمَانَ نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ صُنْعِ الْجَانِّ الَّذِينَ سَخَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ.

وَبَرَزَ السَّرْدُ التَّأْوِيلِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْحُها شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظَرِ وَمَنْ أَلْجَى مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَحِفَافٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا فَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) إِذْ قَرَرَتِ الْآيَةُ الْأُولَى مَا كَانَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُعْجَزَاتٍ وَمِنْحِ الْهِبَةِ، تَمَثَّلَتْ فِي تَسْخِيرِ الرِّيحِ وَالْجِنِّ لَهُ، وَقُدْرَاتِهِمُ الْفَائِقَةِ عَلَى صُنْعِ التَّمَثِيلِ وَالْجِفَانِ وَالْقُدُورِ، مِمَّا انْفَصَلَ فِيهِ السَّرْدُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا)، مُنَوِّهَا بِمُعْجِزَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَلْيِينِ الْحَدِيدِ وَتَطْوِيعِهِ، وَصِنَاعَةِ الدَّرُوعِ وَغَيْرِهَا مِنْهُ، وَمِنْ ثَمَّ، يَكُونُ الشُّكْرُ وَاجِبًا عَلَى تِلْكَ الْأُسْرَةِ الَّتِي تَوَارَثَتِ الْمُعْجِزَاتِ وَالْمَوَاهِبِ.

وَعَادَ السَّرْدُ مَرَّةً أُخْرَى لاسْتِثْنَاةِ السِّيَاقِ السَّالِفِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ)، وَالْكِفِيَّةِ الَّتِي تُوقِّعُ اللَّهُ بِهَا سُلَيْمَانَ، وَسُكُونِهِ فِي مَكَانِهِ حَتَّى إِنَّ الشَّيَاطِينَ مَا عَلِمَتْ بِمَوْتِهِ إِلَّا بَعْدَ سُقُوطِهِ مِنْ عَلَى كُرْسِيِّهِ.

وَوُظِّفَ السِّيَاقُ السَّرْدُ التَّنَاوُبِيُّ فِي تَرْسِيخِ الْإِيَانِ بِأَنَّ مَا كَانَ لِسُلَيْمَانَ وَأَبِيهِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ اللَّهِ حَتَّى إِنَّ دَابَّةً صَغِيرَةً مِنْ دُوبَاتِ الْأَرْضِ هِيَ الَّتِي دَلَّتِ الْجَنَّ وَالشَّيَاطِينَ عَلَى مَوْتِهِ؛ فَهَذَا التَّنَاوُبُ يَجْذِبُ الْمُتَلَقِّيَ إِلَى تَتَبُعِ الْأَحْدَاثِ وَالتَّشَوُّقِ إِلَى اسْتِثْنَائِ كُلِّ حَدَثٍ يَنْقَطِعُ.

المبحث الثالث: طرائق السرد حسب طبيعة آليته

المطلب الأول: السرد الإشاري أو العلاماتي:

يَعْتَمِدُ السَّرْدُ الْإِشَارِيُّ عَلَى الْعَلَامَاتِ الَّتِي تُفَضِّلُ الْإِطَارَ السَّرْدِيَّ؛ مِثْلَ الصَّمَائِرِ، وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ، وَالظُّرُوفِ، وَهُوَ مَا يَرْتَبِطُ بِمَقَامِ الْحِكْمِيِّ، وَيَتَضَافَرُ مَعَ الْحَدَثِ الرَّئِيسِ لِلْسَّرْدِ. وَنَجْدُ هَذَا النَّمَطِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّملِ: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ٤٠ ﴾؛ إِذْ نَلَا حِظُّ أَنَّ الْعَلَامَاتِ (أَنَا، إِنِّي) تُحِيلُ عَلَى جِنْسِ الْمُتَكَلِّمِ، وَهُوَ الْعِفْرِيتُ الَّذِي عَرَّضَ عَلَى سُلَيْمَانَ ﷺ نَقْلَ الْعَرْشِ مِنْ مَكَانِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ.

وَجَاءَتِ الْعَلَامَةُ (الذي) فِي الْمُقَابِلِ لِتَشِيرَ إِلَى مُتَكَلِّمٍ مَّنْ لَمْ يَعْرِفِ السِّيَاقُ بِجِنْسِهِ، وَهُوَ (أَصِفْ بَنُ بَرَحِيَا) (٣٢) عَلَى أَقْوَالِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، وَقَدْ عَرَفَ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ، وَسِرَّهُ فِي الْإِنْتِقَالِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ١١٢ ﴾، وَنَلَا حِظُّ اعْتِمَادِ السَّرْدِ عَلَى دَلَالَةِ الْعَلَامَةِ (نَحْنُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ)، وَهُوَ مَا أَحَالَ

(٣٢) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، (٣/ ٣٠٧).

عَلَى مُبْهِمٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمَفْسُورُونَ، هَارُوتُ وَمَارُوتُ هُمَا الْمَلَكَانِ الْمَوْكَلَانِ بِتَعْلِيمِ السَّحْرِ، وَآخَرُ يَنْسُبُهُ لِلشَّيَاطِينِ لَمَا تَقَدَّمَ فِي صَدَارَةِ الْآيَةِ، وَهُوَ مَا وَظَفَهُ السِّيَاقُ السَّرْدِيُّ لِلإِشَارَةِ إِلَى (مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) مَحَلَّ كُتِبِ السَّحْرِ الَّتِي اسْتَخْرَجَهَا، وَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ؛ مَنَعًا لِإِنْتِشَارِهَا بَيْنَ النَّاسِ (٣٣).

المطلب الثاني: السرد الوصفي:

هُوَ نَمَطُ السَّرْدِ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى الصُّورِ الْبَصَرِيَّةِ، وَالتَّنَوُّعِ الْأَسْلُوبِيِّ بَيْنَ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ بَحِثٌ يَكْتَسِبُ النَّصَّ الطَّبِيعَةَ الْوَصْفِيَّةَ، وَنَجِدُ هَذَا النَّمَطَ مِنَ السَّرْدِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِمَّا تَنَوَّلَ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ ﷺ؛ مِنْهَا مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨)، وَذَلِكَ "أَنَّ غَنَمًا عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ مَرَّتْ بِحَرْثٍ لِقَوْمٍ؛ فَأَفْسَدَتْهُ" (٣٤)، فَعَرِضَ الْأَمْرَ عَلَى دَاوُدَ ﷺ وَسُلَيْمَانَ ﷺ، وَكَانَ الْحُكْمُ مَحَلَّ إِعْجَابِ الْمُتَخَاصِمِينَ.

وَنَلَا حِظُّ أَنَّ السَّرْدَ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى الْوَصْفِ؛ إِذْ جَاءَتِ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) تُشِيرُ إِلَى مَعْنَى الثَّبُوتِ الْمَلَاذِمِ (٣٥) لِحُكْمِ النَّبِيِّينَ الْكَرِيمِينَ فِي الْخُصُومَاتِ، وَجَاءَ الْفِعْلُ الْمَاضِي فِي الْمَقَابِلِ (نَفَسَتْ) مُعْتَمِدًا عَلَى الْحَرَكَةِ الْعَشَوَائِيَّةِ لِلْغَنَمِ، وَبَغِيهَا عَلَى الْحَقْلِ الَّذِي دَخَلَتْهُ؛ مِمَّا أَفَادَ مَعْنَى التَّحْقِيقِ (٣٦)، وَهُوَ مَا أَكَّدَ مَحَلَّ الْخُصُومَةِ (الْحَرْثِ)، وَالتَّنَازُعَيْنِ (الْقَوْمِ) لِيُقِيمَ الْمُتَلَقِّي تَصَوُّرًا ذَهْنِيًّا لِلْمَشْهَدِ يَقُومُ عَلَى الصُّورَةِ الْبَصَرِيَّةِ الَّتِي تُشَبِّهُ مَيَّالَاتِهَا فِي الْوَاقِعِ، مَعَ انْعِقَادِ مَجْلِسِ التَّقَاضِي، وَجُلُوسِ الْحَكَمَيْنِ بَيْنَ الْمُنْتَازِعِينَ لِفُضِّ التَّنَازُعِ.

كَذَلِكَ، اعْتَمَدَ عَلَى الْوَصْفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّملِ: ﴿قَالَ يَتَأَيَّمُوا أَلْمُلُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٢٨) قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَإِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ

(٣٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢ / ٤٠٤).

(٣٤) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٣ / ٣٩٩).

(٣٥) ينظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤، ١٩٩٨م، (١ / ٧٦٩).

(٣٦) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ، (٣ / ١٥١).

لَقَوَىٰ أَمِينٌ ﴿٣٨﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ۚ بَلْ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٩﴾ ۝ وَجَاءَ الْوَصْفُ السَّابِقُ مُعْتَمِدًا عَلَى التَّنَوُّعِ بَيْنَ الْأَسَالِيبِ، مِنَ النَّدَاءِ (يَتَأَيَّهَا أَلْمَلُؤُا) لِلإِسْتِدْعَاءِ وَالتَّنْيِيهِ، وَالِاسْتِفْهَامِ (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا)، ثُمَّ الْحَبَرِ فِي بَقِيَّةِ الْآيَةِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي نَاسَبَ رَغْبَةَ الْمُتَكَلِّمِ فِي اسْتِحْضَارِ الْعَرْشِ، وَعُرُوضِ الْمُتَكَلِّمِينَ لِإِحْضَارِهِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي تَفَاوَتَ فِي السَّرْعَةِ مِنْ وَاحِدٍ لَّآخَرَ، وَهُوَ مَا خَلَقَ تَصَوُّيرًا بَصْرِيًّا قَوَامَهُ الْعَالَمَ الْمَحْسُوسَ (٣٧) لَدَى سُلَيْمَانَ ﷺ لِسُرْعَةِ إِحْضَارِ الْعَرْشِ، وَكَذَلِكَ الْمُتَلَقِّي الَّذِي تَمَثَّلَ كَيْفِيَّةَ نَقْلِ الْعَرْشِ وَبَلْقَيْسَ قَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ، وَهُوَ مَا أَشْرَكَ فِي السَّرْدِ، وَهَدَفَ إِلَى تَأْكِيدِ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ لِسُلَيْمَانَ ﷺ

المطلب الثالث: السردّ الحواري

يُعرف الحوار القصصي بأنه: الحديث بين اثنين أو أكثر، ومهمته نقل الحدث من نقطة لأخرى، في النص القصصي " (٣٨).

ومن ثم، فالحوار الدرامي يمثل التفاصيل الإنسانية للمعجزة الواردة في القصة وقد اعتمد الحوار في قصة نبي الله سليمان على الحيويّة على المشاهد الواردة فيها (٣٩)، كما اتسم بمنح الخصم الفرصة كاملة ليعلن رأيه في المخالفة والتمرد والنية على الإيذاء والعدوان، والجموح في الخصومة، كما يمنحه حقه في إعلان قدراته الكلامية والبلاغية والحجاجية حتى لو كانت في معاداة الدين والأنبياء.

وقد تعددت مواضعها، ومن ذلك اجتماع بلقيس مع أعوانها وقادة المملكة، في قوله تعالى من سورة النمل: ﴿قَالَتْ يَتَأَيَّهَا أَلْمَلُؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٩) قَالُوا نَحْنُ

(٣٧) ينظر: البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م، ص ٣٠.

(٣٨) عبد السلام، فاتح، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢١.

(٣٩) ينظر: إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه: دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٩، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ١٣١.

أُولُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾، وَقَدْ اعْتَمَدَ السِّيَاقُ عَلَى السَّرْدِ الْخَوَارِيِّ، بِتَبَادُلِ الْجُمْلِ بَيْنَ الْمَلِكَةِ وَالْمُخَاطَبِينَ، وَهُوَ مَا يُفَسِّرُ تَعَدُّدَ وُرُودِ الْفِعْلِ (قَالَ) فِي الْآيَاتِ، فَتَنَاسَبَ التَّشَاوُرُ الْمَكْتَفٍ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ؛ بَغْيَةَ الْاسْتِفْرَارِ عَلَى الرَّدِّ الْمُنَاسِبِ عَلَى رِسَالَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّتِي حَمَلَتْ تَهْدِيدًا صَرِيحًا لِلْمَمْلَكَةِ وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا.

نَلَاحِظُ اقْتِرَانَ فِعْلِ الْقَوْلِ بِمَرَاسِمِ تِلْكَ الْاجْتِمَاعَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي تَسْبِقُ اتِّخَاذَ قَرَارَاتٍ تَخُصُّ الدَّوْلَةَ (بِتَأْيُهَا أَلْمَلُوكُ) كَوْنِ الْمُتَشَاوِرِينَ هُمْ صَفْوَةُ الْقَوْمِ وَعِلْيَتِهِمْ، وَالْكَلَامُ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ مِنْ طَرَفِ الْقَادَةِ (نَحْنُ أُولُوا قُوَّةً)؛ مِمَّا يَعْكُسُ الشُّعُورَ الْمَفْرُطَ بِالثَّقَةِ، وَأَنَّ مَمْلَكَةَ سَبَأَ كَانَتْ ذَاتَ حَضَارَةٍ، وَجَيْشٍ نِظَامِيٍّ مُتَطَوِّرٍ.

يَبْدُو أَنَّ حِوَارَ الْمَلِكَةِ يَكْشِفُ عَنْ خَبْرَةٍ وَحِيدَةٍ فِي أَمْرِ سُلَيْمَانَ، وَوُقُوفُهَا فِي مَرَحَلَةٍ بَيْنَ بَيْنٍ مِنْ رِسَالَتِهِ؛ لِأَنَّهَا قَرَأَتْ فِيهَا دَرَجَةً عَالِيَةً مِنَ الثَّقَةِ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَ لِزَامًا عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَكْشِفَ كُنْهَ ذَلِكَ الْمُرْسَلِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ "الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً عَلَى وَجْهِ الْعُنُوءِ وَالْغَلْبَةِ أَفْسَدُوهَا يَعْنِي: أَهْلَكُوهَا، وَخَرَّبُوهَا، وَقَتَلُوا أَهْلَهَا وَجَعَلُوا أَهْلَهَا أَهْلًا أَذَلَّةً يَعْنِي: أَهَانُوا أَشْرَافَهَا وَكِبَرَاءَهَا لِيَسْتَقِيمَ لَهُمُ الْأَمْرُ" (٤٠)، وَمِنْ ثَمَّ، فَالْغَنَائِمُ وَاسْتِلابُ الْخَيْرَاتِ هِيَ الْمَهْدَفُ مِنْ شَنْ حُرُوبِهِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَهُوَ مَا جَعَلَ الْمَهْدِيَّةَ الَّتِي فَكَّرَتْ فِي إِرسَالِهَا بِمِثَابَةِ جَسَسِ النَّبْضِ؛ لِلْوُقُوفِ عَلَى أَهْدَافِ سُلَيْمَانَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ الرِّسَالَةِ.

كَذَلِكَ، جَاءَ السَّرْدُ الْخَوَارِيُّ، وَكَأَنَّهُ يَنْقُلُ دَقَائِقَ الْأُمُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّملِ: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۚ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾؛ إِذْ نَلَاحِظُ إِشَارَةَ السَّرْدِ الْخَوَارِيِّ لَتَفْصِيَلَاتِ الْمَكَانِ وَمِنْ فِيهِ، فَفَارَقَ السَّرْدُ بَيْنَ الْفِعْلِ (قِيلَ) لِلْمُجْهُولِ، الَّذِي يَصْدُرُ عَادَةً مِنَ الْحَرَّاسِ عَلَى أَبْوَابِ الصَّرْحِ؛ مِمَّا يُشِيرُ، كَذَلِكَ، لَتَقَالِيدِ الدُّخُولِ عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْفِعْلِ (قَالَ) الصَّادِرِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَأْكِيدِهِ أَنَّ مَا تَوَهَّمَتْهُ بَلْقَيْسُ مَاءٌ لَيْسَ إِلَّا قَوَارِيرَ، وَهُوَ مَا لَا يَصْنَعُهُ سِوَى الْجَانِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَجَاءَتْ جُمْلَتُهَا الْخَوَارِيَّةُ الْأَخِيرَةُ تَجْمَعُ بَيْنَ الْإِقْرَارِ بِالضَّلَالِ، وَالْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ (ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ)، وَمِنْ ثَمَّ، فَسُلَيْمَانُ بَاتَ الْمَرْجِعَ الدِّينِيَّ لِبَلْقَيْسِ

وقومها في درج الهداية لرب العالمين، ولا شك أن السرد الحواري حمل دلالة الذكاء من سليمان عليه السلام، واعتياده على الحرب النفسية، وعنصر الإيهام؛ لأنه علم أن ملكة هذا شأنها وقوتها لن يقف عند ملكتها فحسب، بل يحتاج إلى مواجهة الحضارة بأعلى منها درجة، وأرسخ قدماً، فناظر سليمان عليه السلام بين الحضارة التي تعتمد على الطقوس القرائنية ونظيرتها التي تقوم على توحيد الله تعالى (٤١)؛ ضماً لإيمان قادة المملكة، وانقياد الرعية بطبيعة الحال لكبرائها.

ويمكننا أن نبرز أهم خصائص الحوار في قصة سليمان الواقعية؛ لما فيه من التناوب بين المواقف وشخصيات المتحاورين، ولا يتأى عن تفكيرهم، ومستويات إدراكهم (٤٢)، بل إن الحوار بين سليمان والهدد، وما ورد على لسانه وحال الملكة سباً وشرك قومها بالله، وكذا ما جاء على لسان النمل من إدراك النبي سليمان عليه السلام، وأخباره، وما جاء من تحذيره جماعة النمل؛ فلا غرو أن يتجلى الله عليه على بعض خلقه؛ فيفهمون بما لا يفهمه الأذكاء ويخطون بما لا يستطيعه العقلاء.

المبحث الرابع: بنية الخطاب السردّي في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الأول: لغة السرد

لغة السرد ليست وعاءً لعناصره فحسب، بل هي وعاء لأفكاره ورؤاه وأيدلوجيته؛ لذا رأى فيليب دوفور أن كل لغة سردية تجعل الفكر محور إخلاصها الذي عليه تدور، وتضمّره داخلها في خطاطة المكان والزمان وكل عناصر السرد، وبخاصة الحوار (٤٣).

وفي قصة سليمان عليه السلام كان ثمة لغة تجمع بين المخاشنة والملاينة، والملاطفة والمعاتبة، بل هي لغة تعبر عن صمت المتكلم الفصيح، ونطق الأعجم من الطير والجن، في نسيج واحد من

(٤١) ينظر: هايمن، ستالي ادغار، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، ط ١، دار الثقافة، بيروت، (١/ ٢٣٦).

(٤٢) ينظر: فريز، مأمون، في خصائص الحوار في قصة سليمان عليه السلام: خصائص القصة الإسلامية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م، ص ٨.

(٤٣) ينظر: دوفور، فيليب، فكر اللغة الزواني، ترجمة: هدى مقنص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١ م، ٦٢-٦٣.

الإسداء والإلحاح^(٤٤)؛ فعالم الجنّ من العوالم التي لا نعرف لها لغة خطّاب، وإن اعترف أهل الملل بوجودهم، وفارق بين الوجود بالواقع، والوجود بالحواسّ والشهادة بلغة خطّاب يُعبر عنه^(٤٥)، ومن المعلوم أنّ لكلّ عالم من الكائنات خطّاباً خاصّاً يتفق معه، ويحمل رؤاه؛ لذا حرص الخطّاب القرآنيّ على أن يوحد لغة العوالم المتباينة من ناحية، ويميّزها من ناحية أخرى؛ فكان أظهر ما فيه القدرة على الإقناع والاتّساق^(٤٦)؛ لما صنعه الخطّاب السردّي في قصة سليمان من العقد السريّ مع المتلقّي بأنّ البطل يفهم منطق الطير، ويعلم خطّاب الجنّ والذّر^(٤٧).

وتعتمد البنية السردّيّة على الحكّي في المقام الأوّل؛ كما قرّرنا من قبل، ومن ثمّ، فهي تقوم على اللغة المكتوبة، وتقنياتها وأعرافها اللغويّة التي تلبّو الحدّث، وتضوّع المعاني بمبانٍ واضحة لها دلائل يفهمها المتكلّم على مستوى دلائل الألفاظ وإجاءاتها، أو التراكيب والصوّر التي لها ما لها من تأثير في نفس المتلقّي، وتنوع الأساليب بين الخبر والإنشاء.

ومن ذلك قوله تعالى من سورة ص: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفْنَتُ الْجَادُ﴾^(٢١) فقال إنّ أحبّ حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب^(٢٢) ردّها على فطيق مسّاً بالسوق والأغصان^(٢٣)؛ إذ نلاحظ اعتياد الآية على الأسلوب الخبريّ الذي يُناسب السردّ، والتّصوير في قوله تعالى: إنّ أحبّ حبّ الخير، إذ كنّى عن الخيل بالخير، كناية عن نسبة^(٤٨)، فنسب الخير إلى الخيل؛ لتعدّد فوائدها، وحملها الجنود على ظهورها في سبيل الله تعالى.

كذلك، جاء الأسلوب خبريّاً في قوله تعالى من سورة النمل: ﴿وَحِثِرَ لِشَلَيْتَنَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١٧)، ولجأ السيّاق القرآنيّ للأسلوب الخبريّ لتقرير سيادة

(٤٤) ينظر: الرضي، الشريف، تلخيص البيان في مجاز القرآن، تحقيق: محمد عبدالغني حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م، ٢٦٠-٢٦١.

(٤٥) ينظر: مخلوف، حسنين محمد، صفوة البيان لمعاني القرآن، كتاب مجلة الأزهر الشريف، القاهرة، جهادي الآخرة ١٤٤٤هـ، ٢١٨-٢١٩.

(٤٦) ينظر: الباقوري، أحمد حسن أثر القرآن الكريم في اللغة العربيّة، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٧م، ١٢٦.

(٤٧) ينظر: يحيى، أحمد وآخرون، بلاغة الرواية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م، ١٣١.

(٤٨) ينظر: جبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن، الدمشقي البلاغة العربيّة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٢ / ١٣٦).

سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَسْخِيرَهَا لَهُ، وَمِنْ ثَمَّ، جَاءَتْ دَلَالَةُ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ (حُشِرَ-)
لِلْعُمُومِ وَصُعُوبَةِ حَضَرِ (٤٩) الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي تَأْتِي بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ ﷺ، فَضْلاً عَنِ الْفِعْلِ (يُوزَعُونَ)
الَّذِي دَعَمَ هَذَا الْمَعْنَى، وَأَكَّدَ كَلِمَةَ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَعَمَ بَنِيَّةَ السَّرْدِ الَّتِي
تَنَاوَلَتْ مَوْقِفَ سُلَيْمَانَ ﷺ مَعَ بَلْقَيْسَ، وَإِبْهَارَهَا بِمُعْجَزَاتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي لَا مِثِيلَ لَهَا.

وَقَالَ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْفَاجِئِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾﴾
وَنُلاحِظُ اعْتِمَادَ الْآيَةِ عَلَى أُسْلُوبِ الاسْتِفْهَامِ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ مَوْقِفِ الْهَدْهَدِ، وَتَكَرُّارِ مَوَاضِعِ
(نُؤْنِ التَّوَكُّيدِ) الْمَشْدَدَةِ الَّتِي عَزَزَتْ مَعْنَى التَّوَعُّدِ بِالْعِقَابِ (٥٠)، وَهُوَ مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ
هَذَا قَلِيلًا **واهدؤء راجع** إِلَى التَّدْرُجِ مِنَ الْأَشَدِّ إِلَى الْأَقْلَ شِدَّةً؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْعَذَابَ ثُمَّ الذَّبْحَ، وَمَا
لَبِثَ أَنْ اسْتَعَادَ هُدُوءَهُ، فَذَكَرَ الْإِعْتِدَارَ (سُلْطَنٍ مُبِينٍ)، وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ نُمُودَجَ الْمُؤْمِنِ الشَّكُورِ
لِرَبِّهِ مِمَّا مِثْلُهُ سُلَيْمَانَ ﷺ.

المطلب الثاني: الشخصيات:

الشَّخْصِيَّاتُ فِي السَّرْدِ الْقُرْآنِيِّ، غَالِبًا، هِيَ الشَّخْصِيَّاتُ الَّتِي تُشَبِّهُ نَظَائِرُهَا فِي خَارِجِهِ؛ مِمَّا
اعْتَادَ الْمُتَلَكِّمِيُّ عَلَى مُقَابَلَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ أَوْ مُطَالَعَةِ أَخْبَارِهِمْ بِحَسَبِ مَا أوردَ (موير)، إِذْ
يَقُولُ: "تِلْكَ إِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ الشَّخْصِيَّاتِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي يُخْلَقُهَا الْكَاتِبُ: أَنَّ نَحْسَ بَحْيَاتِهِمْ،
وَحَيَاتِهِمْ وَحَدَهَا، لَا بِحَيَاتِهِمْ وَمَوْتِهِمْ، لَا بِذَلِكَ الْمَصِيرِ الثَّنَائِيِّ، الَّذِي هُوَ مِنْ خَصَائِصِ كُلِّ
شَخْصِيَّةٍ دَرَامِيَّةٍ، فَالشَّخْصِيَّةُ الْحَقَّةُ تَبْدُو وَكَأَنَّهَا تَعِيشُ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ عَلَى قَدَمِ الْمَسَاوَةِ، وَدُونَ أَنْ
يَنَالَ مِنْهَا الزَّمَنُ" (٥١).

(٤٩) ينظر: الجناحي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع،
المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م، ص ١٤١.

(٥٠) ينظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي، توضيح المقاصد
والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ
- ٢٠٠٨م، (٢/ ٩٧٨).

(٥١) موير إدوين، بناء الرواية، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، مراجعة: عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف
والترجمة، دط، ص ٨٣.

وَتَبَيَّنُ الْفَقْرَةُ السَّابِقَةُ طَبِيعَةَ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي يُحَرِّصُ عَلَى إِخْرَاجِهَا؛ بِوَصْفِهَا كَائِنًا "مِنْ وَرَقٍ" عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ رُولَان بَارْت (٥٢)، مِنْ كَوْنِهَا شَخْصِيَّةً تُشَبِّهُ الشَّخْصِيَّاتِ الْوَاقِعِيَّةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ نَقَابِلَهَا فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ.

وَقَدْ انْتَبَهَتْ دِرَاسَةُ سَابِقَةٍ إِلَى الشَّرَاءِ فِي تَنَوُّعِ عَوَالِمِ الشَّخْصِيَّاتِ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمِنْ عَالَمِ الْإِنْسِ إِلَى عَوَالِمِ الْجِنِّ وَالطَّيْرِ، وَمِنْ بِلَاطِ الْمُلُوكِ إِلَى حَيَاةِ الْجُنُودِ، وَمِنْ بَطْلِ مُحَدِّدِ الْمَلَامِحِ وَإِنْ كَانَ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ، وَآخِرُ مَبْهَمٍ وَإِنْ مَنَحَهُ اللَّهُ ﷻ عِلْمًا إلهيًّا وَقُدْرَاتٍ خَارِقَةٍ تَفُوقُ قُدْرَاتِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (٥٣)؛ وَهُوَ مَا جَعَلَ الْأَبْطَالَ بِهَذِهِ السَّمَاتِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الْوَاقِعِيِّ وَالْعَجَائِبِيِّ تَنْتَقِلُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَحْتَمَلِ إِلَى الْفِعْلِ الْحَاقِقِ لِلْعَادَاتِ فِي الْوَاقِعِ.

وَأَرَى أَنَّ السِّيَاقَ الْقُرْآنِيَّ قَدْ اهْتَمَّ بِرَسْمِ صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلشَّخْصِيَّاتِ، وَتَبَايَنَتْ مَا بَيْنَ رَسْمِ الشَّخْصِيَّةِ مِنَ الْخَارِجِ، وَهُوَ الْأَقْلَ وَرُودًا، فِيمَا اهْتَمَّتْ بِرَسْمِ تَفْصِيْلَاتِ الشَّخْصِيَّةِ مِنَ الدَّخْلِ، وَجَاءَتْ صُورُ الشَّخْصِيَّاتِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

نَمُودَجُ الْعَبْدِ الشُّكُورِ: تَمَيَّزَتْ شَخْصِيَّةُ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ بَعُمُقِ نَفْسِيٍّ؛ مُؤَدَّاهُ قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ عَلَى كِبَاحِ جَاحِ نَفْسِهِ مَعَ امْتِلَاكِهِ مَا لَا يَمْتَلِكُهُ الْآخَرُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَالْخُضُوعِ لِأَضْعَافِ الْكَائِنَاتِ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِالشُّكْرِ، وَدَوَامِهِ مَعَ دَوَامِ تَذَكُّرِ النِّعَمِ الْمُوهَبَةِ وَالْمُنْحِ الْمَخْصُوصَةِ.

هُوَ مَا نَجِدُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّملِ: ﴿فَنَبِّئْهُمْ صَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩)؛ إِذْ رَكَزَتْ الْآيَةُ عَلَى الْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ الْمَفْعَمِ بِالْإِيمَانِ الَّذِي مَثَلَتْهُ شَخْصِيَّةُ الْمُتَكَلِّمِ، فَهُوَ دَائِمًا مَا يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَرْتَكِنُ إِلَى رُكْنِهِ الْحَصِينِ، وَيَأْمُلُ أَنْ يُدْخِلَهُ فِي رَحْمَتِهِ، وَكَانَ لِهَذَا النَّمُودَجِ أَثَرُهُ فِي بِنْيَةِ السَّرْدِ؛ لِكَوْنِ الْمُتَكَلِّمِ هُوَ الشَّخْصِيَّةُ الْمُحَوَّرِيَّةُ الَّتِي تَبَنَّاها الْحَكِي.

نَمُودَجُ الْاِنْدِفَاعِ لِلقُوَّةِ الْغَاشِمَةِ:

(٥٢) يوسف، أمانة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٣٤.

(٥٣) الزهراني، منيرة بنت مرعي، البناء السردّي في القصة القرآنيّة: قَصَصُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (في سورة النمل أنموذجاً)، بحث منشور في حَوْلِيَّةِ كَلِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالزَّقَازِقِ، الْعَدَدُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ، ٢٠١٧م، ص ١٠٦١-١٠٦٣.

هُوَ مَا نَجِدُهُ فِي قَادَةِ جَيْشِ بَلْقَيْسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْطَرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (٣٢)، وَجَاءَتِ الْآيَةُ فِي مَعْرِضِ تَنَاوُلِ اجْتِنَاعِ (بَلْقَيْسَ)، مَلِكَةٍ (سَبَأً) بِرِجَالِهَا وَمُسْتَشَارِيهَا؛ لِبَتِّ فِي أَمْرِ الرِّسَالَةِ الْمُرْسَلَةِ مِنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي يَطْلُبُ مِنْهُمْ فِيهَا الْإِسْلَامَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) فَمَا كَانَ مِنْ رِجَالِهَا، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قَادَةُ الْجِيُوشِ وَالْقَائِمِينَ عَلَى الدَّوْلَةِ، إِلَّا أَنْ أَثَرُوا الْحَرْبَ مِمَّا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ: (أُولُوا قُوَّةً، وَأُولُوا بَأْسَ)؛ أَي: إِنَّا نَمْلِكُ عَدَدًا كَثِيرًا، وَقَادِرُونَ عَلَى الْقِتَالِ، فِي إِشَارَةٍ إِلَى الْاعْتِزَالِ بِالْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَإِذْرَاكِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ لِحَرْبِهِ أَوْ الْاسْتِقْوَاءِ عَلَيْهِ.

نَمُودَجُ الْمَرَاةِ الْخَبِيرَةِ: نَعُودُ إِلَى اسْتِحْضَارِ مَوْقِفِ مَلِكَةِ (سَبَأً) / بَلْقَيْسَ، وَتَشَاوُرِهَا مَعَ قَادَةِ الدَّوْلَةِ، مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿قَالَتْ يَأْخُذُهَا الْمَلَأُ إِيَّيَ الْفَقْرِ إِلَى كَيْدٍ كَرِيمٍ﴾ (٣٤) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٥)، وَنَلَا حِظَّ اسْتِدْرَاجِ الْمَرَاةِ لِلْحُضُورِ فِي قَوْلِهِ: (إِيَّيَ الْفَقْرِ إِلَى كَيْدٍ كَرِيمٍ) (٣٦) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (عَلَى النَّحْوِ الَّذِي أَشَارَ فِيهِ التَّكَرُّارُ إِلَى إِضْرَارِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَزَا الْمَمْلَكَةَ، حَالَ عِصْيَانِ قَوْمِهَا لَهُ، وَمِنْ ثَمَّ، أَثَرَتْ بَلْقَيْسُ أَنْ تَدْبِعَ الْخِطَابَ عَلَى الْمَلَأِ، أَي: أَمَامَ الْحُضُورِ، وَعَمَلًا بِأَسْلُوبِ الْحَرْبِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي شَنَّهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى (بَلْقَيْسَ) وَقَوْمِهَا، فَقَدْ عَمَدَتْ إِلَى حَشْدِ قَوْمِهَا وَاسْتِنْفَارِهِمْ، مَعَ مُوَارَبَةِ الْبَابِ أَمَامَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ وَصْفُ الْخِطَابِ بِـ (الْكَرِيمِ)، وَهُوَ مَا يَعِزُّ صُورَةَ مَلَامِحِ الشَّخْصِيَّةِ مِنَ الدَّخْلِ؛ بِوَصْفِهَا امْرَأَةً خَبِيرَةً، تَتَصَرَّفُ بِالْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُتَحَايِلَةِ كُلِّهَا عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

المطلب الثالث: الكرونوتوب (الزمكانية)

اهْتَمَّتِ الدَّرَاسَاتُ النَّقْدِيَّةُ الْحَدِيثَةُ، بِعُنْصَرِي: الزَّمَنِ وَالْمَكَانِ فِي الْجِنْسِ الْقَصَصِيِّ، فَظَهَرَتْ حَوْلَ هَذَيْنِ الْعُنْصَرَيْنِ كَثِيرٌ مِنَ الدَّرَاسَاتِ وَالْأَبْحَاثِ، وَتَعَدَّدَتْ الْمَفَاهِيمُ وَالْمُصْطَلَحَاتُ، لِأَنَّهَا يُشْكَلَانِ ثَنَائِيًا مُشَابِكًا فِي النَّصِّ الْقَصَصِيِّ، وَهِيَ تَأْثِيرٌ قَوِيٌّ فِي تَحْدِيدِ السِّيَاقِ، وَكَشْفِ أَغْوَارِ النَّصِّ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ الْأَدْبِيَّةِ، وَلِشِدَّةِ الْعَلَاقَةِ مَا بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي النَّصِّ الْقَصَصِيِّ؛ تَبْنَى بَعْضُ النُّقَادِ مُصْطَلَحًا جَدِيدًا، يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْعُنْصَرَيْنِ، وَهُوَ "الزَّمكانية".

ولعلّ هذه الزمانيّة حاضرة كأحسن ما يكون التمثيل لها في قصّة سليمان ﷺ؛ إذ ارتبط زمن الحدث بمكانيّة إحصار عرشها بدايةً من قياس الزمن بالمكان في تحديد زمن قيامه من مجلسه، أو قياسه بأسرع حركة جسميّة مرئية قبل أن يرتد طرفه؛ فكان الاقتران لصيقاً وانفكاًك إحدى البنيتين ينفي وجود الأخرى، وإن سلّمنا بأنّه لا يمكننا تصوّر الزمان إلا في مكان ما. فماذا نعي بالزمن القصصيّ؟ وهل هو زمن حقيقيّ أم خياليّ؟

الزمن هنا ليس الزمن المعروف، والذي يقاس بالساعة، بل هو زمن وهمي، ويعني بقياس "المدّة الزمانيّة التي تغطّيها المواقف والأحداث الممثّلة" (٥٤). وجاء كلّ منهما على النحو الآتي:

١. الزمان:

لعلّ ممّا يميّز الخطاب السردّي في قصّة سليمان ﷺ التّباين الواضح في بنية الزمن والاتّكاء عليها في بناء الحدث؛ فقد أتى البطل المبهّم بالعرش في أصغر وحدة زمنيّة يمكن تصوّرها قبل ارتداد الطّرف، في حين ظلّ موت سليمان مجهولاً لقومه عامّاً وعاد ليذكر آباء سليمان ﷺ وأجداده من النّبيين؛ لذا فقد تدرّج الزمن بين أصغر وحداته وأطولها بالنّسبة للحكاية.

كما أنّ ممّا يميّز البنية الزمانيّة أيضاً لجوء السّياق القرآنيّ لتقنيّة الارتداد بالعودة إلى ما قبل زمن الحدث للخلف (٥٥) لرسم الخلفيّة الأنثروبولوجيّة والخلقيّة للشخصيّة المحوريّة؛ كما في قوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، واعتمد السّياق السّابق على الاسترجاع الكلّي، واستعادة الجذور الأولى لنسب سليمان ﷺ لتأكيد أنّ النّبوة فيه وفي السّلسلة المباركة التي انحدر منها، وهو معنى الهبة الواردة، فـ "ذكر الهبة؛ لأنّ الولد هبة من الله تعالى، خلقه على الإفضال منه والإنعام عليه؛ لأنّه يُعطي لا عن حقّ كان هم عليه، فذلك فائدة ذكر الولد هبة" (٥٦).

(٥٤) ينظر: برنس، قاموس السرديات، ص ٦٢.

(٥٥) ينظر: جينيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ص ٦٠.

(٥٦) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (ت ٣٣٣هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م، (٧ / ٢٤١).

وفي المقابل جاءت تَقْنِيَةُ الإِسْتِيقَاقِ (٥٧) مُنَاسِبَةً لحَالَةِ الغَضَبِ والتَّوَعُّدِ مِنْ سُلَيْمَانَ ﷺ لِبَلْقَيْسِ وَقَوْمِهَا، مما ورد في قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿أَتَجْعَلُ لَهُمْ مَخْرَجًا فَتَكُونُ الْآيَةُ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧)، وقد اسْتَبَقَ الْمُتَكَلِّمُ اللَّحْظَةَ الْآيَةَ لِلْعَالَمِينَ؛ مِمَّا اتَّسَقَ مَعَ التَّوَعُّدِ وَالتَّهْدِيدِ بِمُحَارَبَةِ بَلْقَيْسِ وَقَوْمِهَا "بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ" (٥٨)، وَمِنْ ثَمَّ، فَالْحَالَةُ النَفْسِيَّةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْمُتَكَلِّمُ تَتِمَّاهُ وَتَقْنِيَةُ إِسْتِيقَاقِ الزَّمَنِ، وَاسْتِشْرَافَ لَحْظَةِ قَادِمَةٍ لَمْ تَأْتِ بَعْدُ.

٢. المكان:

لَمَّا كَانَتْ أَحْدَاثُ الْقِصَّةِ تَتَّسِعُ لِعَوَالِمِ الْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْجَنِّ فَكَانَ مِنَ الْحَتَمِ اللَّزَامِ اتِّسَاعُ الْمَكَانِ وَامْتِدَادُهُ؛ فَالْمَكَانُ فِي عَوَالِمِ الطَّيْرِ مَفْتُوحٌ، "وَيَمْتَازُ الْمَكَانُ الَّذِي يَسْكُنُ فِيهِ الْجَانُّ بِالْإِتِّسَاعِ وَالْإِرْتِفَاعِ" (٥٩)؛ لِذَا اعْتَمَدَ السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ عَلَى الْمَكَانِ الْمَفْتُوحِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)؛ إِذْ جَاءَ الْمَكَانُ الْمَفْتُوحُ مُنَاسِبًا لِلرُّؤْيَا مِنَ أَعْلَى عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَتَّسِقُ مَعَ وَضْعِيَّةِ الطَّيْرِ لَدَى الْهَذْهَدِ؛ إِذْ "مَكَثَ الْهَذْهَدُ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى أَتَى سُلَيْمَانُ" (٦٠) مِنَ الْوَضْعِ طَائِرًا حَتَّى مَثَلَ أَمَامَهُ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتْ تَقْنِيَةُ الْمَكَانِ الْمَفْتُوحِ أَوْفَقَ لِرِصْدِ دَفَائِقِ الْعِبَادَةِ، فَضْلًا عَنْ بُرُوزِ الْعَرْشِ مِنَ الْخَارِجِ مِمَّا يَدْعُمُ حَضَارَةَ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ وَقُوَّتَهَا، وَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ لِلشَّمْسِ وَفَقَّ تَقَالِيدَ وَطُقُوسِ مُتَوَارِثَةٍ.

فِي الْمَقَابِلِ، جَاءَ الْمَكَانُ الْمُغْلَقُ مُنَاسِبًا لحَالَةِ الْإِنْبَهَارِ، وَحَصَرَهُ فِي بَلْقَيْسَ عِنْدَمَا رَأَتْ عَرْشَهَا أَمَامَهَا لَدَى سُلَيْمَانَ ﷺ مِمَّا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّحْرَ فَلَمَّا رَأَتْهُ

(٥٧) ينظر: جينيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ص ٧٦.

(٥٨) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، (٣ / ٣٠٦).

(٥٩) الشاهد، نبيل حمدي، الحكايات العجائبية في السرد العربي القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م، ٢٩٨.

(٦٠) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٤ / ٢٠٢).

حَسِبْتَهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾، وَقَدْ اتَّسَقَ الْمَكَانُ الْمُغْلَقُ مَعَ حَالَةِ الْإِنْبَهَارِ لَدَى بَلْقِيسَ، وَنَاسَبَ تَأْمُلُهَا وَتَمَعْنُهَا؛ لِتَعْرِفَ عَلَى عَرْشِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ، فَضْلاً عَنْ إِبْدَاءِ الْإِعْجَابِ بِالصَّرْحِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى؛ إِذْ "أَمَرَ سُلَيْمَانُ بِالصَّرْحِ، وَقَدْ عَمَلَتْهُ لَهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ زُجَاجٍ كَأَنَّهُ الْمَاءُ بِيَاضاً، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ تَحْتَهُ، ثُمَّ وَضَعَ لَهُ فِيهِ سَرِيرَهُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ" (٦١)، وَمِنْ ثُمَّ، كَانَ لِلْمَكَانِ الْمُغْلَقِ دَوْرُهُ فِي إِبْرَازِ الْمَفَارِقَةِ بَيْنَ تَوْهُمِ الْعَرْشِ الْمُنْقُولِ، وَالْإِنْبَهَارِ بِمَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ مِمَّا لَا يَسْتَطِيعُهُ سِوَى الْجَانِّ وَالشَّيَاطِينِ.

(٦١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٩ / ٤٧٣).

الخاتمة

انتهيت، والله الحمد والمنّة، من هذا البحث الموسوم: السردّ وطرائقه البلاغية في القرآن الكريم: قصة سليمان عليه السلام أنموذجاً. تناولت فيه التعريف بمفهوم السردّ للتفريق بين السردّين: الإلهي والبشري بما يقرّنا من فهم فريدة كلّ قصة قرآنية، كما لحّصت قصة سليمان عليه السلام تمهيداً لمناقشة طرائق سردها، حسب المساحات النصّية التي وردت فيها على امتداد النصّ القرآني كلّها كالسردّية العارضة، والسردّية القصيرة، والسردّية الممتدة.

ودرست طرائق السردّ، حسب طبيعة توارده الزماني، من السردّ المتتابع أو المتسلسل، والسردّ المنقطع، والسردّ التناوبي.

وعرضت طرائق السردّ، حسب طبيعة آليته، كالسردّ الإشاري أو العلاماتي، والسردّ الوصفي، والسردّ الحوارّي.

ثم ألمت بملامح بنية الخطاب السردّي في قصة سليمان عليه السلام، من لغة الخطاب السردّي، للشخصيات بتنوع عوالمها، والكرونوتوب أو الزمكانيّة التي تجسّدت في هذه القصة على خير ما يكون التمثيل للعلاقة التلازميّة بين المكان والزمان وأثرهما في خطاب القصة القرآنية على امتدادها.

النتائج:

١. يميّز السردّ القرآنيّ بالقدرة على سير نفوس المخلوقات من مختلف العوالم، وتعرّيتها للجماعة البشريّة، وهو ما يحيل على الأهداف المتعدّدة الظاهرة والحفيّة للخطاب السردّي وطرائقه البلاغية للقصّ في سرد عالمي الغيب والشهادة والواقعيّ والعجائيّ في إقناع وإمتاع.

٢. يعتمد السردّ العارض على تناول مجموعة قصص، تتفرّع على القصة الرئيسيّة، وتسمّى في قصة سليمان بالإنارة والتشويق مع واقعيّة الحدث منطقيّة رغم أبعاده العجائبيّة، كقصة غياب الهدد، وإرسال ملكة بلقيس الهدية نهاية بإسلامها، وجاءت كلّ قصة منفصلة عن غيرها متصلة بالحدث الرئيس للحكاية.

٣. اتّسمت السردّيات القصيرة بالإقتضاب والإجمال في الحكاية على النحو الذي يحيل على جمل الحكاية، ومنه ما رآه الهدد في ملكة سبأ التي عبد أهلها وملكتها الشمس من دون الرحمن.

٤. تأتي السردية الممتدة عكس القصيرة؛ إذ يمتد الحدث ليشمل عدة قصص ومواقف في الحكاية، بحيث تشمل عدة زوايا في القصة، وهو ما وظفه السياق القرآني لتناول قصة سليمان عليه السلام من زوايا متعددة كمراحل سبقت إسلام بلقيس مع نبي الله.
٥. تنوعت أنماط السرد قصة سليمان عليه السلام على، فبينما جاء السرد المتسلسل يراعي الترتيب في الحدث، لم يراع هذا الترتيب في جُزئهِ للسرد المنقطع، وجاء السرد التناوبي يجمع بين التسلسل، والخروج إلى قصة أخرى، ثم العودة للخط الأساس للحكي؛ مما جذب المتلقي للحكاية المسرودة.
٦. تناوب السياق القرآني بين السرد العلاماتي المعتمد على الضمائر وأسماء الإشارة والظروف، ونظيره الوصفي المعتمد على التنويع الجملي في مقابل السرد الحوارى الذي ضاعف من تصاعد الأحداث وتثويرها، ونقلت كل هذه الآليات للمتلقى دقائق متعلقة ببنية السرد؛ مما يصعب تمثله بواسطة الإطار العام للقصة.
٧. اعتمدت القصة على لغة السرد التي تضمير فكرها ومغزاها وأهدافها؛ لذا نوع فيها السياق بين الأسلوبين: الخبري والإنشائي، واستعمل الآليات اللغوية التي تؤكد المسرود، كنون التوكيد التي تكررت في عدة مواضع، والجمع بين الأفعال المبنية للمعلوم، والأخرى المبنية للمجهول؛ مما ضاعف من حيوية الحدث وإثارة المتلقى ليتسع أفق الانتظار إلى فضاءات مدهشة.
٨. اهتم السياق القرآني للقصة برسم الملامح الداخلية للشخصيات بصورة أكبر من الخارجية، ويُفسر الباحث ذلك بتوجه القرآن الدعوي الإرشادي الذي يركز على النواحي النفسية؛ لإصلاح خللها، والتخلص من أدرانها لدى السامع.
٩. برز سليمان عليه السلام أنموذجا للمؤمن العابد الشكور، فيما برزت غطرسة أعوان بلقيس، واحتكاكهم للقوة والحلول العسكرية، في مقابل شخصية بلقيس التي جمعت بين الصرامة والدهاء، والحنكة السياسية.
١٠. نوع السياق القرآني بين الزمان والمكان، على النحو الذي جاء فيه المكان المفتوح مناسبا لرصد الهدهد، وإطلاعه على أحوال مملكة سبأ في مقابل المكان المحدود (الصرح) الذي ناسب التأمل والتمعن؛ مما حمل للمتلقى دلالات غير منطوقة أحسها في التنويع المكاني.

١١. برزت تقنيّة الاسترجاع والاستباق في قصّة سليمان عليه السلام وهو ما أسهم في تحريك الحدث للأمام والوراء، وحريّة السّياق في تناول الخلفيّة الزمانيّة الماضيّة والمستقبليّة للحدث القصصيّ.

المصادر والمراجع

١. أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، الباقوري، أحمد حسن، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.
٢. الأدب وفنونه: دراسة ونقد، إسماعيل، عز الدين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٩، ٢٠١٣م.
٣. أركان القصّة، م. فوستر، تحقيق: كمال عياد جاد، دار الكرناك، القاهرة، ١٩٦٠م.
٤. الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام: نماذج منتخبة، فطيمة، حديدان ديسي، سامية، بحث منشور بمجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، مج٧، ع٤، الجزائر، ٢٠٢٢م.
٥. صياغة القصّة القرآنية: قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ أنموذجا، ابن جالية، سميرة بنت محمد بن عبد الله، ببحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، ع٣٤، ج١، القاهرة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧م.
٦. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.
٧. بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، تحقيق: محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٨. بلاغة الرواية، يحيى، أحمد وآخرون، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م.
٩. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع، الجناحي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٠. البلاغة العربية، حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
١١. بلاغة النسق في قصة النبي سليمان عليه السلام بالقرآن الكريم، محسن، حنان علي، بحث منشور بمجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، بجامعة واسط، كلية الآداب، ع٥٢، العراق، ٢٠٢٤م.
١٢. بناء الرواية، موير إدوين، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، مراجعة: عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د. ط.).
١٣. البناء السردى في القصّة القرآنية: (فصص سليمان عليه السلام في سورة النمل أنموذجا)، الزهراني، منيرة بنت مرعي، بحث منشور في حولىة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد السابع والثلاثون، ٢٠١٧م.
١٤. بنية النصّ السردى: من منظور النقد الأدبي، حميداني، حميد، المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.
١٥. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦. التّحرير والتنوير (تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤هـ.

١٧. تحليل الخطاب الحكائي، محمد، عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٧م.

١٨. تحليل الخطاب، براوان، ج. ب، يول، ج، ترجمة وتعليق: محمد مصطفى الزليطني، ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٧م.

١٩. تفسير مقاتل بن سُلَيْمان، مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سُلَيْمان بن بشير، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٢٠. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، يوسف، آمنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، بيروت، ٢٠١٥م.

٢١. تلخيص البيان في مجاز القرآن، الرّضي، الشّريف، تحقيق: محمد عبدالغني حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م.

٢٢. تهذيب اللّغة، الأزهرّي، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٢٣. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، شرح وتحقيق: عبد الرّحمن عليّ سُلَيْمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٢٤. تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، السّعدّي، عبد الرّحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن، الطّبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٦. جمهرة اللّغة، ابن دُرَيْد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٧. الحكايات العجائبية في السرد العربي القديم، الشّاهد، نبيل حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

٢٨. الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، عبد السلام، فاتح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ١٩٩٩ م.
٢٩. خطاب الحكاية: بحث في المنهج، جينيت، جيارار، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧ م.
٣٠. السرد القصصي في القرآن الكريم، أباطة، ثروت، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٩ م.
٣١. صفوة البيان لمعاني القرآن، مخلوف، حسنين محمد، كتاب مجلة الأزهر الشريف، القاهرة، جهادي الآخرة ١٤٤٤ هـ
٣٢. الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، البطل، علي، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.
٣٣. علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، برنس، جيرالد، ترجمة: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢ م.
٣٤. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، زايد، عليّ عشري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٢ م.
٣٥. فكر اللغة الروائي، دوفور، فيليب، ترجمة: هدى مقنص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١ م.
٣٦. في خصائص الحوار في قصة سليمان: الخصائص القصصية الإسلامية، فريز، مأمون، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.
٣٧. في نظرية الرواية: مرتاض، عبد الملك، بحث في تقنيات السرد، سلسلة: عالم المعرفة، ط ١، ١٩٩٨ م.
٣٨. قاموس السرديات، برنس، جيرالد، تحقيق: السيد إمام، ميريت للنشر- والمعلومات، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٣٩. القرآن ونصوصه، زرور، عدنان، مطبعة خالد بن وليد، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
٤٠. القصة القرآنية وسيلة دعوية: قصة سليمان عليه السلام والهدد نموذجا، سليمان، خالد السعيد السيد، بحث مقدم من: نشر بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، بجامعة الأزهر، ع ٦، ج ١، مصر، ٢٠١٦ م.
٤١. قصة سليمان عليه السلام في سورة ص: دراسة تحليلية نقدية، ريلات، زهير هاشم، بحث مقدم من: نشر- بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، ع ٣٧، مصر، ٢٠١٨ م.
٤٢. القصة مصدرًا للمعرفة، سلامة، فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ م.
٤٣. قصص الأنبياء، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط ١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٤٤. قَضَايا ترجمة القصص في القرآن الكريم: قِصَّة سُلَيْمَانَ نَمُودَجَا، قَطْفِي، سَعِيد رَوْض، هُدَى، بَحْثٌ مُنْشُورٌ بِمَجَلَّةِ التَّرْجَمَةِ، بِجَامِعَةِ بَاجِي مَخْتَارِ عَنَابَةِ، كَلِيَّةِ الآدَابِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، مَخْبَرِ التَّرْجَمَةِ وَتَعْلِيمِيَّةِ اللُّغَاتِ، قِسم التَّرْجَمَةِ، مَج ٥، ع ١٤، الجزائر، ٢٠١٨م.
٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزَّخَشَرِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ، جَارُ اللَّهِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بِيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
٤٦. الكشْفُ والبيان عن تفسير القرآن، الثَّعْلَبِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو إِسْحَاقَ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَاشُورَ، مَرَاجَعَةُ: نَظِيرِ السَّاعِدِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بِيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
٤٧. الكلمة في الرواية، باخيتين، ميخائيل، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٨م.
٤٨. كَيْفَ نَحْلُلُ الْقِصَصَ، كِنْيِي، وَيْلِيَامَ، ترجمة: ناصر الحجيلان، منشورات كرسى عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، السُّعُودِيَّة، ٢٠١١م.
٤٩. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٥٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
٥١. مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ، الزَّجَّاجُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْجَلِيلِ عَبْدِ شَلْبِي، عَالَمُ الْكِتَابِ، بِيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
٥٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٣. مناهج السرديات والسرديات العربية (من أجل تحرير المعرفة)، جبارة، محمد جاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٢م.
٥٤. موسوعة المصطلح النقدي، دي، سي ميويك، المُفَارَقَةُ، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٥٥. النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، هايمن، ستانلي ادغار، ترجمة: إحسان عباس، ط ١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د. ت).
٥٦. النُّكْتُ والعُيُون، المَاورِدِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبِ الْبَصْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ ابْنِ عَبْدِ الْمُقْصُودِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعِلْمِيَّةِ، بِيروت، لَبْنَان، (د. ت).
٥٧. هُدْهُدُ سُلَيْمَانَ: نَحْوُ تَأْوِيلِ بَلَاجِي لِمَنْطِقِ الطَّيْرِ، الهَجَلَةُ، نَافِيسُ بْنُ رَشْدَانَ بْنِ عَتِيقَ، بَحْثٌ مُنْشُورٌ بِالمَجَلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ لِكَلِيَّةِ الآدَابِ، جَامِعَةِ أُسَيْوُطَ، ع ٨٥، مِصر، ٢٠٢٣م.

Romanization of references

1. *Athar al-Qur'ān al-Karīm fī al-lughah al-'rbyyati, albāqwrī, Aḥmad Ḥasan, Dar Al-Maaref, Cairo, 4th ed., 1987.*
2. *al-adab wfnwnhu : dirāsah wa-naqd, Ismā'īl, 'zz alddīni, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo, 9th ed., 2013.*
3. *Arkān alqiṣṣah, M. Fūstir, Investigation: Kamal Ayyad Jad, Dar Al-Karnak, Cairo, 1960 AD.*
4. *al'īfāz alqur'ānī fī qīṣṣah sulaymān □ : namādhij muntakhabah, Faṭīmah, ḥdydān dyby, Sāmiyah, Published research, Horizons Journal of Sciences, Ziane Achour University, Djelfa, Vol. 7, No. 4, Algeria, 2022.*
5. *ṣiyāghat alqiṣṣah alqur'ānīyah : qīṣṣah sayyidinā sulaymān ma'ā malikah saba' unmūdhajā, Ibn jālyh, Samīrah bint Muḥammad ibn 'Abd Allāh, A research published in the Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Issue 34, Vol. 1, Cairo, 1439 AH - 2017 AD.*
6. *al-Īdāḥ fī 'ulūm al-balāghah, al-Qazwīnī, Muḥammad ibn 'Abd alrraḥman ibn 'Umar, Abū al-Ma'ālī, Jalāl al-Dīn al-Qazwīnī al-Shāfi'ī, Dar Ihya Al-Ulum, Beirut, 4th ed., 1998.*
7. *Baḥr al-'Ulūm, alssamrqandī, Abū alllayth nṣr ibn Muḥammad, taḥqīq : Muḥammad Mu'āwwaḍ wa-ākharūn, Scientific Books House, Beirut, 1st ed., 1993.*
8. *Balāghat al-riwāyah, Yaḥyá, Aḥmad w'ākhrān, Library of Arts, Cairo, 2013.*
9. *alablāghah alṣṣāfiyah fī alma'ānī wa-al-bayān wa-al-badī', aljnājī, Ḥasan ibn Ismā'īl ibn Ḥasan ibn 'Abd al-Rāziq, Al-Azhar Library of Heritage, Cairo, 2006.*
10. *alablāghah al-'Arabīyah, Ḥabannakah, 'Abd alrraḥman ibn ḥsan, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1996.*
11. *Balāghat alnnaṣq fī qīṣṣah alnnabī sulaymān □ bālqur'ān alkarīm, Muḥsin, Ḥanān 'Alī, A research published in the Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, University of Wasit, College of Arts, Issue 52, Iraq, 2024 AD.*
12. *binā' alrriwāyah, mwyr idwyn, tarjamat : Ibrāhīm al-Ṣayrafi, murāja'at : 'Abd alqādir alqtṭ, The Egyptian House for Authorship and Translation, (n.d.).*
13. *Albinā' u alssardīyu fī alqṣṣati alqur'ānīyah : (qaṣaṣu sulaymāna □ fī sūrtu alnnaṣq unmūdhajan), alzzhrānī, Munīrah bint mar'ī, A research published in the Annals of the Faculty of Arabic Language in Zagazig, Issue No. 37, 2017.*
14. *binyah alnnaṣq alssardī : min manzūr alnnaqdi al'dbī, lḥmydānī, Ḥamīd, The Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Casablanca, 1st ed., 1991.*

15. *Ta'wīlāt ahl al-Sunnah, almātrydī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd., (Died: 333 AH), Researcher: Majdi Basloum, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut, Lebanon, 1st ed., 1426 AH - 2005 AD.*

16. *altahrīr wa-al-tanwīr (tahrīr al-ma'na alssadyd wa-tanwīr al'qli aljdydi min tfsyri alkitāb almjydi), Ibn 'Ashūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad alṭṭāhr al-Tūnisī, Tunisian Publishing House, Tunis, 1st edition, 1984 AH.*

17. *taḥlīl al-khiṭāb alhkāṭ, Muḥammad, 'Azzah Shibl, Library of Arts, Cairo, 2017.*

18. *taḥlīl al-khiṭāb, brāwān, J. b, ywl, J, Translation and commentary: Muhammad Mustafā Al-Zlitni and Munir Al-Tariki, King Saud University Publications, Saudi Arabia, 1997.*

19. *tafsīr Muqātil ibn sulaymān, Muqātil, Abū al-Ḥasan Muqātil ibn sulaymān ibn Bashīr, Investigation: Abdullah Mahmoud Shahata, Dar Ihya Al-Turath, Beirut, 1st ed., 1423 AH.*

20. *Tiqniyāt alssard fī al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, Yūsuf, Āminah, Arab Foundation for Studies and Publishing, 2nd ed., Beirut, 2015.*

21. *tlkhyṣu albyāni fī mjāzi alqr'āni, alrraḍī, alshsharyf, Investigation: Muhammad Abdul-Ghani Hassan, Library of Arts, Cairo, 2012 AD.*

22. *Tahdhīb alluughah, al'zhrī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn alhrwī, Abū Manṣūr, Investigation: Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 2001.*

23. *Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-al-masālik bi-sharḥ Alfīyat Ibn Mālik, almrādī, Abū Muḥammad Badr alddyn Ḥasan ibn Qāsim ibn 'Abd Allāh ibn 'Itī al-Miṣrī al-Mālikī, Explanation and investigation: Abdul Rahman Ali Suleiman, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1428 AH - 2008 AD.*

24. *Taysīr alkarīm alrraḥman fī tafsīr kalām al-Mannān, alssa'dī, 'Abd alrraḥman ibn Nāṣir, Investigation: Abdul Rahman bin Ma'la, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 2000 AD.*

25. *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl alqur'ān, alṭṭabrī, Muḥammad ibn Jarīr, Abū Ja'far, Investigation: Ahmed Shaker, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st ed., 2000 AD.*

26. *Jamharat alluughah, Ibn duryd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al'zdī, Investigation: Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987.*

27. *al-ḥikāyāt al'jā'byh fī al-sard al-'Arabī al-qadīm, alshshāhd, Nabīl Ḥamdī, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 2018.*

28. *alḥiwār alqaṣaṣi tqnyāth wa-'ālāqātuḥu alssardīyah, 'Abd alssalām, Fātiḥ, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., Beirut, 1999.*

29. *khiṭāb alḥikāyah : baḥth fī al-manhaj, jīnyt, jīrār, Translated by: Muhammad Mu'tasim, Abdul Jalil Al-Azdi Omar Hali, National Translation Project, Cairo, 2nd ed., 1997.*

30. *al-sard al-qīṣaṣī fī al-Qurʾān al-Karīm*, Abāḏah, Tharwat, Egypt Library, Cairo, 1999.

31. *Ṣafwat al-Bayān li-maʾānī al-Qurʾān*, Makhlūf, Ḥasanayn Muḥammad, Al-Azhar Al-Sharīf Magazine, Al-Azhar Al-Sharīf Magazine, Cairo, Jumada Al-Akhirah 1444 AH.

32. *al-ṣṣūrah fī al-shiʿr al-ʿArabī ḥattā awākhir al-qarn alththānī al-Hijrī*, al-Baṭal, ʿAlī, Dar Al-Andalus, Beirut, 2nd ed., 1981.

33. *ʿilm al-sard, al-shakl wa-al-waṣṣifah fī al-sard*, Barnas, jyrāld, Translated by: Basem Saleh, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 2012.

34. *ʿan bināʾ alqṣydati alʿrbyyah alḥadīthh*, Zāyid, ʿlī ʿAshrī, Library of Arts, Cairo, 4th ed., 2002.

35. *fikr al-lughah alrrwāʾī*, Dūfūr, Fīlīb, Translated by: Hoda Maqnas, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2011.

36. *fī Khaṣāʾiṣ al-Ḥiwār fī qṣṣati sulymāna* : □ *Khaṣāʾiṣ al-qīṣṣah al-Islāmīyah*, Farīz, Maʾmūn, Book Center for Publishing, Cairo, 1424 AH, 2004 AD.

37. *fī Naẓariyat alrriwāyah* : Murtād, ʿAbd al-Malik, A Study of Narrative Techniques, Series: The World of Knowledge, 1st ed., 1998.

38. *Qāmūs alssardīyāt*, Barnas, jyrāld, Investigation: Mr. Imam, Merit for Publishing and Information, Cairo, 1st ed., 2003.

39. *alqurʾān wa-nuṣṣuḥu*, Zarzūr, ʿAdnān, Khalid bin Walid Press, Beirut, 1st ed., 1980.

40. *alqīṣṣah alqurʾānīyah Wasīlat daʾwīyah* : *qīṣṣah sulaymān* □ *wālḥudhud namūdḥajā*, sulaymān, Khālīd alssaʾyd alssayyd, Research submitted by: Published in the Annals of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig, Al-Azhar University, Issue 6, Part 1, Egypt, 2016.

41. *qīṣṣah sulaymān* □ *fī Sūrat Ṣ* : *dirāsah ṥḥlylyyah nqdyyah*, Riyālāt, Zuhayr Hāshim, Research submitted by: Published in the Annals of the Faculty of Fundamentals of Religion and Daʾwah in Menoufia, Al-Azhar University, Issue 37, Egypt, 2018.

42. *al-qīṣṣah maṣḍran ilmʾrfī*, Salāmah, Faṭḥī, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 1997.

43. *qṣṣu alʿanbiyaʾ*, Ibn kthyrin, Abū al-Fidāʾ Ismāʾīl ibn ʿUmar alqrshī, Investigation: Mustafa Abdel Wahid, Dar Al-Taʾleef Press, Cairo, 1st ed., 1388 AH - 1968 AD.

44. *qaḍāyā trjmti alqaṣṣi fī alqurʾāni alkarīmi* : *qīṣṣatu sulaymāna namūdḥajā*, qatfī, saʾīd Rawḍ, ḥudā, A research paper published in the Journal of Translation, Badji Mokhtar University, Annaba, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, Translation and Language Teaching Laboratory, Department of Translation, Vol. 5, No. 1, Algeria, 2018.

45. *al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl*, alzzamkshrī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad, Jār Allāh, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.

46. *alkshfu wa-al-bayān ‘an tafsīr alqur’ān, alththa’līb, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm, Abū Ishāq,, Investigation: Muhammad bin Ashour, Review: Nazir Al-Saadi, Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 2002 AD.*

47. *al-Kalimah fī al-riwāyah, bākhṭūn, Mikhā’l, Translated by: Youssef Hallaq, Ministry of Culture Publications, Damascus, 1988.*

48. *kyfa nhlil alqssa, Kīnī, wylyām, Translated by: Nasser Al-Hujailan, Publications of the Abdulaziz Al-Manea Chair, King Saud University, Saudi Arabia, 2011.*

49. *Lisān al’rbi, Ibn mnzūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alā, Abū al-Faḍl al’nṣārī, Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.*

50. *al-mathal alssā’r fī adab al-Kātib wa-al-shā’ir, Ibn al’thyri, Diyā’ al-Dīn, Naṣr Allāh ibn Muḥammad, Investigation: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1420 AH.*

51. *ma ‘ānī alqur’ān wa-i’rābuh, alzzajjāj, Ibrāhīm ibn alssarī, Abū Ishāq,, Investigation: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1988 AD.*

52. *Muḥam Maqāyīs alluughah, Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakarīyā’ al-Qazwīnī al-Rāzī, Investigation: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, Cairo, 1399 AH - 1979 AD.*

53. *Manāhij al-Sardīyāt wa-al-sardīyāt al-‘Arabīyah (min aḥl taḥrīr al-Ma’rifah), Jabārah, Muḥammad Jāsim, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 2022.*

54. *Mawsū’at almuṣṭalaḥi alnnaqdī, Dī, Sī mywyk, almufāraqah, Translated by: Abdul Wahid Lulu’a, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st ed., 1993.*

55. *al-naqd al-Adabī wa-madārisuh alḥadīthh, hāymn, Stānlī Idghār, Translated by: Ihsan Abbas, 1st ed., Dar Al Thaqafa, Beirut, Lebanon, (n.d.).*

56. *alnnukt wa-al-‘uyūn, almāwrdī, Abū al-Ḥasan ‘lī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb alḥṣrī albhgdādī, Investigation: Mr. Ibn Abdul Maqsoud Ibn Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (n.d.).*

57. *hudhud sulaymān : Naḥwa Ta’wīl Balāghī Imantiq altṭayr, alhjlh, Nāyif ibn Rashdān ibn ‘Atīq, A research published in the Scientific Journal of the Faculty of Arts, Assiut University, Issue 85, Egypt, 2023 AD.*